غير مخصص للبيع

الحرية

الاثنين ٤ تموز ١٩٦٦ العدد ٣١٨ السنة السابعة
AL-HURIA P.O. BOX 857 No. 318 MONDAY 4—7—66

حملة ارهاب في العراق بعد فشل الانقلاب

رحلة الخيانة الهاشمية لقضية فلسطين

Digitized by Birzeit University Library

كريم RD الشهير يعيد الشعر الأشيب للونه الطبيعي تدريجياً

عرض خاص

هذه العلبة تحتوي على :
① انبوب صغير للتجربة مجاناً
② فرشاة كبيرة من البلاستيك
تحتوي على ٦ أونصات من كريم RD

• استعمل انبوب التجربة كلما أردت. فإن اعجبك مفعول كريم RD احتفظ بالعلبة كاملة. وإن لم يعجبك فإن بامكانك استعادة مبلغ ١٢ ليرة لبنانية فوراً لمغادرة القارورة البلاستيك وحدها فقط شرط أن لا تكون مستعملة أبداً.

الوكلاء: نزار الضحاني وشركاه

بامكانكم دوماً الحصول على انبوب RD ٢½ أونصة بالسعر المعتاد ٦½ ليرة لبنانية فقط

تجربة مجانية على حساب مختبرات RD
إرفع ١٢ ليرة لبنانية واحصل على هذه العلبة كلها بسعر القارورة فقط

يطلب من كافة الصيدليات ومحلات الماركات المعروفة للرجال

بناية شارتكاوي الجنوبية
الطابق ١١ - تلفون ٢٤٣٨٧٦

اليوم في الأسواق

أدب المقاومة في فلسطين المحتلة

بقلم غسان كنفاني

الحرية
الأسبوعية سياسية عربية

صاحبا الامتياز: عمر فاضل، محسن ابراهيم
المدير المسؤول: رياض ابوملحم
مدير الادارة والإعلان: ياسر نعمه
المدير الفني: نبيل ابوحمد

مكاتب الادارة والتحرير:
شارع المحمصاني
— رأس النبع —
بناية درويش
ص.ب: ٨٥٧
هاتف: ٢٤٧٥٥٢
بيروت — لبنان

الاشتراكات

● في لبنان
☐ الاشتراك السنوي ٢٥ ل.ل
☐ للمؤسسات
☐ والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
☐ للطلاب والعمال ١٥ ل.ل
● في البلاد العربية
☐ ج.ع.م
☐ الاردن — سوريا ٣٠ ل.ل
☐ الكويت — العراق ٤٠ ل.ل
☐ اليمن — السعودية
☐ الجنوب والخليج ٥٠ ل.ل
☐ ليبيا — تونس
☐ الجزائر — المغرب ٥٠ ل.ل
● في الخارج
☐ اوروبا
☐ ايران وباكستان
☐ الاتحاد السوفياتي ٥٠ ل.ل
☐ افريقيا — الهند
☐ الولايات المتحدة ٧٥ ل.ل
☐ امريكا الجنوبية ٩٠ ل.ل

ثمن النسخة
● لبنان ٢٥ ق.ل
● سوريا ٣٠ ق.س
● الاردن ٤٠ فلسا
● الكويت ٦٠ فلسا
● العراق ٥٠ فلسا
● ج.ع.م ٤٠ مليما
● ليبيا ٥٠ مليما
● عدن شلن ونصف

الاسبوع في سطور

القدس المحتلة

شركات اميركية تنقب عن النفط في الارض المحتلة

☐ تجري وزارة المالية في اسرائيل اتصالاتها النهائية هذه الايام، لتوقيع اتفاقية مع شركة «بلكو» الاميركية للبترول، تباشر الشركة بمقتضاها، بالتنقيب عن البترول في النقب والجليل، وفي المنطقة الوسطى من البلاد، حيث تدل الابحاث الاولية على وجود البترول

هذا وتقوم شركة اميركية اخرى «بتروكانام» باعمال التنقيب منذ عام في اعماق البحر المتوسط مقابل الساحل الاسرائيلي. وفي هذه الاثناء ينتظر المسؤولون في اسرائيل نتائج هذه التنقيبات بفارغ الصبر، لان شركات البترول الاسرائيلية تغطي فقط ١٥ بالمئة من الحاجة استهلاكية.

برسم مكاتب المقاطعة

فولسواكن تساعد اسرائيل

☐ تلقى معهد «وايزمن» للعلوم في رحابوت، مساعدات مالية من شركات المانية، وقد تجاوزت هذه المساعدات منذ سنة ١٩٦٠ الى ٦٥، الخمسة ملايين ونصف المليون دولار، ساهمت شركة «الفولسواكن» — شركة السيارات الالمانية المعروفة — بما يعادل ثلث المبلغ المذكور.

هذا وتشترك عدة شركات المانية اخرى بتقديم هذه المساعدات وذلك رغبة منها بتنمية البحوث العلمية الاسرائيلية، التي تعمل جادة لانتاج الاسلحة الذرية.

هذه المساعدات بلغت ٧٥٠ الف دولار سنة ١٩٦٤، و ٨٠٠ الف دولار سنة ١٩٦٥.

باريس

مؤتمر حزبي لاتحاد طلبة الجزائر

عقد ممثلو فروع الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين في فرنسا وبريطانيا مؤخرا، اجتماعات، تم فيها بحث اوضاع الاتحاد بشكل خاص واوضاع الحكم الجزائري بشكل عام. وقد اسفرت اجتماعات ممثلي الفروع عن توصيات عديدة جاء فيها:

١ — نؤكد من جديد تضامننا الفعال مع جميع المنظمات الوطنية في كفاحها من اجل الحفاظ على مكتسبات الثورة الاشتراكية، وخاصة اتحاد العمال بدا مستوى نضاله يرتفع بفضل وعي مناضليه المتزايد.

٢ — نستنكر مؤتمرات الاستعمار وعملائه في المشرق العربي ضد حكم الرئيس جمال عبد الناصر التقدمي، وضد كامل الحركة التقدمية العربية تحت ستار الحلف الاسلامي المزعوم.

٣ — نؤكد من جديد تضامننا الفعال مع نضال اخواننا طلبة وشعب فلسطين ضد الاستعمار وقاعدته دولة اسرائيل الصنيعة لاسترجاع حقوقهم التاريخية المشروعة، ومن اجل تحقيق الديمقراطية والتقدم الاجتماعي.

٤ — نستنكر تصرفات القوى الرجعية في المغرب، وخاصة تصرفات «اوفقير» المشؤوم الذي كان قد اختطف من قبل اخانا «هواري موفق» رئيس الاتحاد وسلمه للبوليس الجزائري، ثم دبر الاختطاف الاجرامي الذي ذهب ضحيته الاخ المهدي بن بركة، ونؤكد من جديد تضامننا الفعال مع الاتحاد الوطني للطلبة المغاربة في نضاله ضد الاستعمار والرجعية.

هذا وقد ارفق ممثلو الفروع توصياتهم هذه بتحليل سياسي للوضع الجزائري ادانوا فيه محاولات شريف بلقاسم لتكوين حزب غير ديمقراطي، سخر لخدمة البوليس، كما ادانوا الاجراءات غير الاشتراكية التي انتزعت مشاريع التسيير الذاتي من ايدي العمال.

الصين الشعبية

.. في الصين محاولة انقلابية

☐ علق انور خوجا الرئيس الالباني، خلال احتفال اقيم على شرف شوان لاي، على الاحداث الاخيرة في الصين بقوله: «ان محاولة انقلابية نظمتها عناصر معادية للحزب، وكانت تأمل بالسيطرة على الحكم، وبتحويل الصين الى اتحاد سوفياتي آخر».

واكد الرئيس الالباني: «بان القائمين على المحاولة كانوا يريدون القضاء على سمعة الحزب الشيوعي الصيني، وماو العظيم، والدولة الاشتراكية الصينية، وفيما لو نجحت هذه المحاولة، لالت كارثة هائلة بالاشتراكية والانسانية».

ماوتسي تونغ

بيروت

ازمة بن الاسعد ولجنة الدواء

☐ ازمة صامتة تتفاعل منذ اسابيع بين اللجنة العليا للدواء التي شكلت قبيل استقالة حكومة رشيد كرامي برئاسة الدكتور محمد كنيعو، وبين وزير الصحة كامل الاسعد. منشأ الازمة ان وزير الصحة يطالب بالاطلاع على محاضر اللجنة ومناقشاتها، واللجنة ترفض طلبه لانها مرتبطة مباشرة بمجلس الوزراء. وليست هذه الازمة الوحيدة التي تعيشها اللجنة، لكن الازمات الكبرى ستبدأ بعد فترة، حين تقدم توصياتها النهائية التي تتعرض بشكل مباشر وعنيف لمجموعة مستوردي الادوية.

برلين

حرية الصحافة في المغرب

استمع اتحاد الصحفيين الدولي، في المؤتمر الاخير الذي عقده في برلين الى بيان ادلى به صحافي مغربي عن الوضع في بلاده.

قال الصحافي «ان الحكومة المغربية، تحدتا منها للنصوص الدستورية التي تعترف بالحرية المطلقة للصحافة، تصر على ان تحصل جميع الصحف اليومية على اذن بالتوزيع بعد طبع الجريدة. فاذا اعتبرت الحكومة مقالا، او عنوانا، بل جملة واحدة غير منسجمة مع سياستها صادرت الاعداد كلها».

وقال ان الصحافيين يحالون على القضاء ويتعرضون لدفع جزاءات نقدية باهظة من اجل اتفه الانتقادات، حتى ان وجود هذه الصحف اصبح من اساسه في خطر. وعلى اتحاد الصحفيين الدولي ان يتدخل لصالح اصلاح هذا الوضع وللتأكد من ان الصحافي لا يدفع عندما يعود الا بلاده ثمنا غاليا الكلمات التي يتفوه بها الخارج. وما قضية بن بركة التي احتلت الاعمدة الرئيسية في الصحف العالمية سوى دليل بشع على الحالة المؤسفة التي انحدرت اليها الصحافة المغربية. ذلك انها لم تذكر قط في اي صحيفة مغربية. وهذا امر ما كان يجوز اغفاله خاصة وان وزير الداخلية المغربي نفسه متورط مباشرة في الموضوع.

حملة ارهاب في العراق بعد فشل الانقلاب

رغم انقضاء بضعة ايام على فشل المحاولة الانقلابية الاخيرة في العراق، فان الغموض ما زال يلف الكثير مهن تفاصيلها وما زالت هناك اسئلة لم تجد حتى الان اجوبتها الواضحة. كيف قامت المحاولة؟ ما هي قواها وما هو مخططها الحقيقي؟ ثم لماذا فشلت بمثل تلك السرعة؟

وفي نطاق الاجابة على هذه الاسئلة تجدر الاشارة هنا بشكل أساسي الى ما يتردد عن عمليات استدراج مارستها السلطة في العراق للايقاع بقوى عسكرية ومدنية كان واضحا ان الحكم يفكر بتصفيتها تنفيذا للمخطط الذي وضعه لنفسه. والحقيقة ان اسلوب الاستدراج لمغامرات يجري استخدامها كمبرر للقمع، ليس جديدا في العراق بل كانت السلطة تمارسه دائما. وقد بدا واضحا منذ اللحظة الاولى لاعلان فشل الانقلاب ان لدى السلطة في العراق مخططا جاهزا لاستخدام الحدث من اجل القيام باوسع عملية تصفية لقوى شعبية تقدمية كان الحكم يفكر بضربها منذ فترة طويلة. وقد شنت السلطة العراقية بسرعة حملة اعتقالات واسعة تناولت عناصر لم تكن لها اية علاقة بالمحاولة، الامر الذي يؤكد ان ماكان يهمها بالدرجة الاولى هو استمرار الحدث الانقلابي الاخير الى اوسع مدى ولاغراض لا تتصل باعتبارات «الامن» فقط!

هذا ويتوقع المراقبون ان يشهد العراق بعد المحاولة الاخيرة جوا ارهابيا قاسيا سوف تتعرض خلاله القوى السياسية التقدمية والحركات الشعبية الى عملية قمع واسعة. وقد بدا واضحا منذ اللحظة الاولى ان السلطة تتجه بشكل خاص نحو ضرب القوميين العرب و«الحركة الاشتراكية العربية» في العراق ولذلك عمدت الى الزج باسم حركة القوميين العرب في بعض البلاغات والبرقيات والتعليقات التي كان بثها راديو بغداد. وقد ذهبت السلطة في نسج الاخبار والادعاءات الوهمية الى حد الربط بين المحاولة الانقلابية وبين اسم الدكتور جورج حبش، بل وارادت ان توحي بأن الدكتور حبش معتقل في العراق! وقد اثارت هذه الادعاءات، في العراق بشكل خاص، موجة من السخرية والاستنكار لهذا الاسلوب في الدعاية الذي يستهدف تسهيل عمليات تصفية القوى التقدمية التي تخطط لها السلطة العراقية منذ أشهر.

ولقد كانت هذه الادعاءات والاخبار الوهمية الصادرة عن السلطة العراقية من السذاجة بحيث لم تجد الجهات المعنية بها حاجة الى تكذيبها او التعليق عليها او النظر اليها بشكل جدي.

«الحرية»

موسكو

ديغول في الموسوعات السوفياتية

بعد الاستقبال الحار الذي لقيه الجنرال ديغول في زيارته الاخيرة لموسكو، يتساءل المراقبون عما اذا كان المشرفون على اصدار الموسوعة السوفياتية الكبرى سوف يطلبون تغيير الفقرات الخاصة به في الطبعة القادمة للموسوعة. تقول الموسوعة (طبعة عام ١٩٥٢) عن ديغول مثلا:

«ديغول، شارلز (مولود ١٨٩٠) شخصية سياسية فرنسية رجعية، جنرال، زعيم الحزب الفرنسي الفاشستي. ملكي وله ميول دينية.. نظرا لارتباطه الوثيق بالدوائر المالية الفرنسية — قبل الحرب الثانية —، فانه عبر عن مصالح الاستعماريين الفرنسيين الميالين للتعاون مع انكلترا والولايات المتحدة. عندما بدات المانيا النازية الحرب عام ١٩٣٩، كان بود ديغول، مثل كل الاستعماريين الانكلوفرنسيين، لو انه حارب ضد الاتحاد السوفياتي بدلا من المانيا».

اما اخر طبعة من الموسوعة (١٩٦٢) التي يجدها المرء في المكتبات في جميع انحاء العالم، فان لهجتها في الحديث عن ديغول لا تختلف عن النهجة السابقة الا قليلا. انها تستعرض ماضي ديغول «الرجعي»، ثم تنتقل للحديث عن دوره في الجمهورية الخامسة، فتقرأ ما يلي:

«ان صعود ديغول الى السلطة قد نجم عنه حكم الفرد. وفي عام ١٩٦٢، عدل ديغول الدستور، مثبتا بذلك سلطته الشخصية وسلطة الاحتكارات الراسمالية. ان حكم الجنرال ديغول الفردي قد قيد حريات المواطنين الفرنسيين بشدة وزاد من اقتراب الخطر الفاشستي. وفي السياسة الخارجية يدعم ديغول الخط العدواني لحلف الاطلسي».

الجزائر

طلاب فلسطين يستنكرون موقف الاردن من المنظمة

اصدر فرع الاتحاد العام لطلبة فلسطين في الجزائر بيانا شجب فيه موقف الحكومة الاردنية من منظمة التحرير الفلسطينية.

قال البيان:

«ان ما حدث في الاردن سيضع قيادة المنظمة في امتحان لقدرتها على معالجة هذا الوضع بالذات، وأشباه هذا الوضع مستقبلا».

ومضى البيان يقول «علينا أن نستعد بفتح معركة حامية لاثبات وجودنا ونيل حريتنا في العمل من أجل التحرير، وهذه المعركة لن تكون الا بقيادة منظمة التحرير».

المسالة وقالوا ان مثل هذه الخطوات تعزز الاحتكار في لبنان، لان الاسعار سترتفع بدلا من ان تنخفض.

زيارات مشبوهة!

ذكرت مصادر مطلعة ان عددا كبيرا من مواطني احدى الدول العربية ذات الانظمة الرجعية والتي تعرضت لحملات شديدة خلال الفترة الاخيرة قد وصلوا الى لبنان. في ظروف مشبوهة وقد صدرت تعليمات الى الجهات المختصة بضرورة مراقبة هذه العناصر.

صدفة خير من ميعاد

فعلا كانت تلك الصدفة: ان يهل عيد القديسين بولس وبطرس قبيل اول تموز... وهكذا قصد الرئيس شارل حلو المقر البطريركي في بكركي ليهنىء نيافة الكاردينال مار بولس المعوشي بعيد شفيعيه، قبل ساعات فقط من توقيعه مرسوم احالة كبار الموظفين والقضاة الذين بلغوا السن القانونية الى التقاعد..

ويقال ان الصدفة كانت مفيدة جدا لكي يسمع الصرح البطريركي الظروف والاعتبارات التي املت على العهد تصرفه الحاسم في هذا الموضوع، على عكس ما كان يرغب ويريد، وعلى ما كانت تنتظر بكركي وتتوقع.

وفي بيروت دارت احاديث كثيرة حول احالة القاضيين الكبيرين: بدري المعوشي رئيس مجلس القضاء الاعلى، وشوكت المملا رئيس هيئة التفتيش القضائي. الى التقاعد، وحول الاجواء التي رافقت هذا الموضوع.. كذلك فقد تناولت الاحاديث اسماء المرشحين العديدين للحلول محل المتقاعدين..

ولقد تركزت الاحاديث عند دور رئيس الحكومة في القضية. قال البعض ان الدكتور الباقي كان يعارض التمديد لاسباب «بروتية» خاصة، ولكنه اندفع في اعلان تلك المعارضة بحيث فهم من يريد ان يفهم ان الاسباب تتعدى نطاق بيروت، وتتعدى نطاق الخصوصيات الباقية. وان اكبر دليل على صحة هذا الكلام سنجله التعيينات التي ستطلع من الاسماء التي ارتبطت بمعارضة الباقي (وبعض وزرائه) لمبدأ التمديد..

غير ان مصادر رئيس الحكومة لا تتعب من التاكيد ان هذا كله كلام حاسدين يريدون العتب بعيدا عن ايديهم فينصرفون عنه قائلين: هذا حصرم رايناه في حلب!

...ولنعد من ينتظر النتائج ليعرف: من سيكبر بالعتب، ومن سيفرس بالحصرم!

كريم RD الشهير يعيد الشعر الأشيب للونه الطبيعي تدريجياً

عرض خاص

هذه العلبة تحتوي على :
① انبوب صغير للتجربة مجاناً
② فارورة كبيرة من المادة الملونة تحتوي على ٦ أونصات من كريم RD

استعمل انبوب التجربة كلما أردت. فإن اعجبك مفعول كريم RD احتفظ بالعلبة كاملة. وإن لم يعجبك فإن بامكانك استعادة مبلغ ١٢ ليرة لبنانية فوراً بإعادة الفارورة الباقية مع سعرها فقط بشرط أن لا تكون مستعملة أبداً.

الوكلاء: نزار الضحياني وشركاه

بامكانكم دوماً الحصول على انبوب RD ٢½ أونصة بالسعر المعتاد ٦½ ليرة لبنانية فقط

تبرع مجاني على حساب كريم RD
إرفع ١٢ ليرة لبنانية واحصل على هذه العلبة كلها بسعر القارورة فقط

يطلب من كافة الصيدليات وموزعات المواد التجميلية للرجال

شركة شتارك والجنوبية
الطابق ١١ - تلفون ٢٤٣٨٧٦

اليوم في الأسواق

أدب المقاومة في فلسطين المحتلة

بقلم غسان كنفاني

الحرية
السبوعية سياسية عربية

صاحبا الامتياز: عمر فاضل، محسن ابراهيم
المدير المسؤول: رياض ابوملحم
مدير الادارة والإعلان: ياسر نعمه
المدير الفني: نبيل ابوحمد

مكاتب الادارة والتحرير:
شارع المحمصاني
— رأس النبع —
بناية درويش
ص.ب: ٨٥٧
هاتف: ٢٤٧٥٥٢
بيروت — لبنان

الاشتراكات

● في لبنان
☐ الاشتراك السنوي ٢٥ ل.ل
☐ للمؤسسات
☐ والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
☐ للطلاب والعمال ١٥ ل.ل
● في البلاد العربية
☐ ج.ع.م
☐ الاردن — سوريا ٣٠ ل.ل
☐ الكويت — العراق ٤٠ ل.ل
☐ اليمن — السعودية
☐ الجنوب والخليج ٥٠ ل.ل
☐ ليبيا — تونس
☐ الجزائر — المغرب ٥٠ ل.ل
● في الخارج
☐ اوروبا
☐ ايران وباكستان
☐ الاتحاد السوفياتي ٥٠ ل.ل
☐ افريقيا — الهند
☐ الولايات المتحدة ٧٥ ل.ل
☐ امريكا الجنوبية ٩٠ ل.ل

ثمن النسخة
● لبنان ٢٥ ق.ل
● سوريا ٣٠ ق.س
● الاردن ٤٠ فلسا
● الكويت ٦٠ فلسا
● العراق ٥٠ فلسا
● ج.ع.م ٤٠ مليما
● ليبيا ٥٠ مليما
● مدن شلن ونصف

الاسبوع في سطور

القدس المحتلة

شركات اميركية تنقب عن النفط في الارض المحتلة

☐ تجري وزارة المالية في اسرائيل اتصالاتها النهائية هذه الايام، لتوقيع اتفاقية مع شركة «بلكو» الاميركية للبترول، تباشر الشركة بمقتضاها، بالتنقيب عن البترول في النقب والجليل، وفي المنطقة الوسطى من البلاد، حيث تدل الابحاث الاولية على وجود البترول

هذا وتقوم شركة اميركية اخرى «بتروكانام» باعمال التنقيب منذ عام في اعماق البحر المتوسط مقابل الساحل الاسرائيلي. وفي هذه الاثناء ينتظر المسؤولون في اسرائيل نتائج هذه التنقيبات بفارغ الصبر، لان شركات البترول الاسرائيلية تغطي فقط ١٥ بالمئة من الحاجة استهلاكية.

برسم مكاتب المقاطعة

فولسواكن تساعد اسرائيل

☐ يتلقى معهد «وايزمن» للعلوم في رحابوت، مساعدات مالية من شركات المانية، وقد تجاوزت هذه المساعدات منذ سنة ١٩٦٠ الى ٦٥، الخمسة ملايين ونصف المليون دولار، ساهمت شركة «الفولسواكن» — شركة السيارات الالمانية المعروفة بـ بما يعادل تلث المبلغ المذكور.

هذا وتشترك عدة شركات المانية اخرى بتقديم هذه المساعدات وذلك رغبة منها بتنمية البحوث العلمية الاسرائيلية، التي تعمل جادة لانتاج الاسلحة الذرية.

هذه المساعدات بلغت ٧٥٠ الف دولار سنة ١٩٦٤، و ٨٠٠ الف دولار سنة ١٩٦٥.

باريس

مؤتمر جزئي لاتحاد طلبة الجزائر

عقد ممثلو فروع الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين في فرنسا وبريطانيا مؤخرا، اجتماعات، تم فيها بحث اوضاع الاتحاد بشكل خاص واوضاع الحكم الجزائري بشكل عام. وقد اسفرت اجتماعات ممثلي الفروع عن توصيات عديدة جاء فيها:

١ — نؤكد من جديد تضامننا الفعال مع جميع المنظمات الوطنية في كفاحها من اجل الحفاظ على مكتسبات الثورة الاشتراكية، وخاصة اتحاد العمال بدا مستوى نضاله يرتفع بفضل وعي مناضليه المتزايد.

٢ — نستنكر مؤتمرات الاستعمار وعملائه في المشرق العربي ضد حكم الرئيس جمال عبد الناصر التقدمي، وضد كامل الحركة التقدمية العربية تحت ستار الحلف الاسلامي المزعوم.

٣ — نؤكد من جديد تضامننا الفعال مع نضال اخواننا طلبة وشعب فلسطين ضد الاستعمار وقاعدته دولة اسرائيل الصنيعة لاسترجاع حقوقهم التاريخية المشروعة، ومن اجل تحقيق الديمقراطية والتقدم الاجتماعي.

٤ — نستنكر تصرفات القوى الرجعية في المغرب، وخاصة تصرفات «اوفقير» المشؤوم الذي كان قد اختطف من قبل اخانا «هواري موفق» رئيس الاتحاد وسلمه للبوليس الجزائري، ثم دبر الاختطاف الاجرامي الذي ذهب ضحيته الاخ المهدي بن بركة، ونؤكد من جديد تضامننا الفعال مع الاتحاد الوطني للطلبة المغاربة في نضاله ضد الاستعمار والرجعية.

هذا وقد ارفق ممثلو الفروع توصياتهم هذه بتحليل سياسي للوضع الجزائري ادانوا فيه محاولات شريف بلقاسم لتكوين حزب غير ديمقراطي، سخر لخدمة البوليس، كما ادانوا الاجراءات غير الاشتراكية التي انتزعت مشاريع التسيير الذاتي من ايدي العمال.

الصين الشعبية

.. في الصين محاولة انقلابية

☐ علق انور خوجا الرئيس الالباني، خلال احتفال اقيم على شرف شوان لاي، على الاحداث الاخيرة في الصين بقوله: «ان محاولة انقلابية نظمتها عناصر معادية للحزب، وكانت تأمل بالسيطرة على الحكم، وبتحويل الصين الى اتحاد سوفياتي آخر».

واكد الرئيس الالباني: «بان القائمين على المحاولة كانوا يريدون القضاء على سمعة الحزب الشيوعي الصيني، وماو العظيم، والدولة الاشتراكية الصينية، وفيما لو نجحت هذه المحاولة، لالت كارثة هائلة بالاشتراكية والانسانية».

ماوتسي تونغ

بيروت

ازمة بن الاسعد ولجنة الدواء

☐ ازمة صامتة تتفاعل منذ اسابيع بين اللجنة العليا للدواء التي شكلت قبيل استقالة حكومة رشيد كرامي برئاسة الدكتور محمد كنيعو، وبين وزير الصحة كامل الاسعد. منشأ الازمة ان وزير الصحة يطالب بالاطلاع على محاضر اللجنة ومناقشاتها، واللجنة ترفض طلبه لانها مرتبطة مباشرة بمجلس الوزراء. وليست هذه الازمة الوحيدة التي تعيشها اللجنة، لكن الازمات الكبرى ستبدأ بعد فترة، حين تقدم توصياتها النهائية التي تتعرض بشكل مباشر وعنيف لمجموعة مستوردي الادوية.

برلين

حرية الصحافة في المغرب

استمع اتحاد الصحفيين الدولي، في المؤتمر الاخير الذي عقده في برلين الى بيان ادلى به صحافي مغربي عن الوضع في بلاده.

قال الصحافي «ان الحكومة المغربية، تحدتا منها للنصوص الدستورية التي تعترف بالحرية المطلقة للصحافة، تصر على ان تحصل جميع الصحف اليومية على اذن بالتوزيع بعد طبع الجريدة. فاذا اعتبرت الحكومة مقالا، او عنوانا، بل جملة واحدة غير منسجمة مع سياستها صادرت الاعداد كلها».

وقال ان الصحافيين يحاولون على القضاء ويتعرضون لدفع جزاءات نقدية باهظة من اجل اتفه الانتقادات، حتى ان وجود هذه الصحف اصبح من اساسه في خطر. وعلى اتحاد الصحفيين الدولي ان يتدخل لصالح اصلاح هذا الوضع وللتاكد من ان الصحافي لا يدفع عندما يعود الا بلاده ثمنا غاليا الكلمات التي يتفوه بها الخارج. وما قضية بن بركة التي احتلت الاعمدة الرئيسية في الصحف العالمية سوى دليل بشع على الحالة المؤسفة التي انحدرت اليها الصحافة المغربية. ذلك انها لم تذكر قط في اي صحيفة مغربية. وهذا امر ما كان يجوز اغفاله خاصة وان وزير الداخلية المغربي نفسه متورط مباشرة في الموضوع.

حملة ارهاب في العراق بعد فشل الانقلاب

رغم انقضاء بضعة ايام على فشل المحاولة الانقلابية الاخيرة في العراق، فان الغموض ما زال يلف اكثر مهمن تفاصيلها وما زالت هناك اسئلة لم تجد حتى الان اجوبتها الواضحة. كيف قامت المحاولة؟ ما هي قواها وما هو مخططها الحقيقي؟ ثم لماذا فشلت بمثل تلك السرعة؟

وفي نطاق الاجابة على هذه الاسئلة تجدر الاشارة هنا بشكل اساسي الى ما يردد عن عمليات استدراج مارستها السلطة في العراق للايقاع بقوى عسكرية ومدنية كان واضحا ان الحكم يفكر بتصفيتها تنفيذا للمخطط الذي وضعه لنفسه. والحقيقة ان اسلوب الاستدراج لمؤامرات يجري استخدامها كممرر للقمع، ليس جديدا في العراق بل كانت السلطة تمارسه دائما. وقد بدا واضحا منذ اللحظة الاولى لاعلان فشل الانقلاب ان لدى السلطة في العراق مخططا جاهزا لاستخدام الحدث من اجل القيام باوسع عملية تصفية لقوى شعبية تقدمية كان الحكم يفكر بقربها منذ فترة طويلة. وقد شنت السلطة العراقية بسرعة حملة اعتقالات واسعة تناولت عناصر لم تكن لها اية علاقة بالمحاولة، الامر الذي يؤكد ان ماكان يهمها بالدرجة الاولى هو استمرار الحدث الانقلابي الاخير الى اوسع مدى ولاغراض لا تتصل باعتبارات «الامن» فقط!

هذا ويتوقع المراقبون ان يشهد العراق بعد المحاولة الاخيرة جوا ارهابيا قاسيا سوف تتعرض خلاله القوى السياسية التقدمية والحركات الشعبية الى عملية قمع واسعة. وقد بدا واضحا منذ اللحظة الاولى ان السلطة تتجه بشكل خاص نحو ضرب القوميين العرب و«الحركة الاشتراكية العربية» في العراق ولذلك عمدت الى الزج باسم حركة القوميين العرب في بعض البلاغات والبرقيات والتعليقات التي كان بثها راديو بغداد. وقد ذهبت السلطة في نسج الاخبار والادعاءات الوهمية الى حد الربط بين المحاولة الانقلابية وبين اسم الدكتور جورج حبش، بل وارادت ان توحي بان الدكتور حبش معتقل في العراق! وقد اثارت هذه الادعاءات، في العراق بشكل خاص، موجة من السخرية والاستنكار لهذا الاسلوب في الدعاية الذي يستهدف تسهيل عمليات تصفية القوى التقدمية التي تخطط لها السلطة العراقية منذ اشهر.

ولقد كانت هذه الادعاءات والاخبار الوهمية الصادرة عن السلطة العراقية من السذاجة بحيث لم تجد الجهات المعنية بها حاجة الى تكذيبها او التعليق عليها او النظر اليها بشكل جدي.

«الحرية»

بيروت

الابتعاد عن القضايا الحساسة

خلال الاسبوع الماضي عقد اجتماع بين بعض المسؤولين تقرر فيه تحويل اهتمام الرأي العام اللبناني الى موضوع الدورة الاستثنائية التي ستبدأ في ١٢ تموز المقبل، وابراز المواضيع التي ستناقش في هذه الدورة، وذلك لتجنب الحوار حول موضوع مفصل كامل مروة، وما تضمنه القرار الاتهامي بهذا الصدد.

ماسبق اذاعة القرار الاتهامي

قبل اذاعة القرار الاتهامي في حادث مقتل كامل مروة رسميا، عرض على المراجع العليا لاخذ العلم بما ورد فيه. وقد وضعت هذه المراجع عدة ملاحظات على بعض العبارات التي تضمنها القرار، وقالت انه كان يمكن تجنب ايراد مثل هذه العبارات.

ولكن القرار كان قد طبع بصورة نهائية، وظلت العبارات الواردة كما هي!

حماية الحديد .. او حماية الاحتكار؟!

قيل ان هناك قضايا خاصة وراء الدعوة لحماية مصانع الحديد المعد للبناء من المزاحمة الخارجية. ويحمل هذه الدعوة بعض النواب والسياسيين الذين تربطهم باصحاب المصانع المذكورة علاقات ودية (جدا).

وخلال جلسة مجلس الوزراء الاخيرة تنبه بعض الوزراء لهذه المسالة وقالوا ان مثل هذه الخطوات تعزز الاحتكار في لبنان، لان الاسعار سترتفع بدلا من ان تنخفض.

زيارات مشبوهة!

ذكرت مصادر مطلعة ان عددا كبيرا من مواطني احدى الدول العربية ذات الانظمة الرجعية والتي تعرضت لحملات شديدة خلال الفترة الاخيرة قد وصلوا الى لبنان. في ظروف مشبوهة وقد صدرت تعليمات الى الجهات المختصة بضرورة مراقبة هذه العناصر.

الجزائر

طلاب فلسطين يستنكرون موقف الاردن من المنظمة

اصدر فرع الاتحاد العام لطلبة فلسطين في الجزائر بيانا شجب فيه موقف الحكومة الاردنية من منظمة التحرير الفلسطينية.

قال البيان:

«ان ما حدث في الاردن سيضع قيادة المنظمة في امتحان لقدرتها على معالجة هذا الوضع بالذات، وأشباه هذا الوضع مستقبلا».

ومضى البيان يقول «علينا أن نستعد بفتح معركة حامية لاثبات وجودنا ونيل حريتنا في العمل من أجل التحرير، وهذه المعركة لن تكون الا بقيادة منظمة التحرير».

موسكو

ديغول في الموسوعات السوفياتية

بعد الاستقبال الحار الذي لقيه الجنرال ديغول في زيارته الاخيرة لموسكو، يتساءل المراقبون عما اذا كان المشرفون على اصدار الموسوعة السوفياتية الكبرى سوف يطلبون تغيير الفقرات الخاصة به في الطبعة القادمة للموسوعة. تقول الموسوعة (طبعة عام ١٩٥٢) عن ديغول مثلا:

«ديغول، شارلز (مولود ١٨٩٠) شخصية سياسية فرنسية رجعية، جنرال، زعيم الحزب الفرنسي الفاشستي. ملكي وله ميول دينية.. نظرا لارتباطه الوثيق بالدوائر المالية الفرنسية — قبل الحرب الثانية —، فانه عبر عن مصالح الاستعماريين الفرنسيين الميالين للتعاون مع انكلترا والولايات المتحدة. عندما بدات المانيا النازية الحرب عام ١٩٣٩، كان بود ديغول، مثل كل الاستعماريين الانكلوفرنسيين، لو انه حارب ضد الاتحاد السوفياتي بدلا من المانيا».

اما اخر طبعة من الموسوعة (١٩٦٢) التي يجدها المرء في المكتبات في جميع انحاء العالم، فان لهجتها في الحديث عن ديغول لا تختلف عن اللهجة السابقة الا قليلا. انها تستعرض ماضي ديغول «الرجعي»، ثم تنتقل للحديث عن دوره في الجمهورية الخامسة، فتقول ما يلي:

«ان صعود ديغول الى السلطة قد نجم عنه حكم الفرد. وفي عام ١٩٦٢، عدل ديغول الدستور، مثبتا بذلك سلطته الشخصية وسلطة الاحتكارات الراسمالية. ان حكم الجنرال ديغول الفردي قد قيد حريات المواطنين الفرنسيين بشدة وزاد من اقتراب الخطر الفاشستي. وفي السياسة الخارجية يدعم ديغول الخط العدواني لحلف الاطلسي».

صدفة خير من ميعاد

فعلا كانت تلك الصدفة: ان يهل عيد القديسين بولس وبطرس قبيل اول تموز... وهكذا قصد الرئيس شارل حلو المقر البطريركي في بكركي ليهنىء نيافة الكاردينال مار بولس المعوشي بعيد شفيعيه، قبل ساعات فقط من توقيعه مرسوم احالة كبار الموظفين والقضاة الذين بلغوا السن القانونية الى التقاعد..

ويقال ان الصدفة كانت مفيدة جدا لكي يسمع الصرح البطريركي الظروف والاعتبارات التي املت على العهد تصرفه الحاسم في هذا الموضوع، على عكس ما كان يرغب ويريد، وعلى ما كانت تنتظر بكركي وتتوقع.

وفي بيروت دارت احاديث كثيرة حول احالة القاضيين الكبيرين: بدري المعوشي رئيس مجلس القضاء الاعلى، وشوكت المللا رئيس هيئة التفتيش القضائي. الى التقاعد، وحول الاجواء التي رافقت هذا الموضوع.. كذلك فقد تناولت الاحاديث اسماء المرشحين العديدين للحلول محل المتقاعدين..

ولقد تركزت الاحاديث عند دور رئيس الحكومة في القضية. قال البعض ان الدكتور الياقي كان يعارض التمديد لاسباب «بروتية» خاصة، ولكنه اندفع في اعلان تلك المعارضة بحيث فهم من يريد ان يفهم ان الاسباب تتعدى نطاق بيروت، وتتعدى نطاق الخصوصيات الياقية. وان اكبر دليل على صحة هذا الكلام سنجله الانعيشات التي ستظلو من الاسماء التي ارتبطت بمعارضة الياقي (وبعض وزرائه) لمبدأ التمديد..

غير ان مصادر رئيس الحكومة لا تتعب من التاكيد ان هذا كله كلام حاسدين يتمرون العنب بعيدا عن ايديهم فينصرفون عنه قائلين: هذا حصرم رائحاه في حلب!

...ولنعد من ينتظر النتائج ليعرف: من سيكر بالعنب، ومن سيضرس بالحصرم!

Digitized by Birzeit University Library

الحرية

رحلة الخيانة الهاشمية لقضية فلسطين

اعداد
قسم الشؤون العربية

قصة قديمة من قلقيلية ، رواها مواطن اردني ، بعد العدوان الاسرائيلي الاخير عليها

قال المواطن الاردني : بعد الحادث بايام قليلة كنت أتجول في بيارات البلدة ، متنقلا بين مضخات المياه التي نسفها اليهود ، وعلقوا فوقها انذارات للفدائيين العرب . كان من الواضح ان اليهود قد تغلغلوا الى مسافة طويلة ، قبل ان يصلوا الى اهدافهم المرسومة . وعبر هذه المسافة الطويلة لم يواجهوا اية مقاومة ، ولم يعترضهم جندي ، ولا حارس مدني .

الدهشة ... اقل كلمة يمكن ان تعبر عن شعور الانسان تجاه ذلك . ولكن الدهشة تصبح كلمة سخيفة حين نسمع تفاصيل اخرى من اصحاب البيارات الامامية في قلقيلية .

يقول اصحاب البيارات : ان الاوامر العسكرية تفرض علينا أن لا ندخل اراضينا بعد حلول الظلام . هذا يعني انه من المحظور علينا ان نضع على المناطق الحساسة فيها حرسا مدنيين يحمونها من خطر الغارات الاسرائيلية. وفي نفس الوقت فان السلطات الاردنية رفضت مرارا وتكرارا ان تتولى هي حراسة البيارات بل ذهبت الى ابعد من ذلك ، فاعتبرت كل من يخدم اوامرها عرضة للاعتقال بتهمة التجسس والاتصال مع العدو .

عجب شيخ يمسن سمع هذا الكلام بمرارة : طالما بقيت الاردن ، فان اسرائيل باقية على حالها. فقد وجد هذا الكيان ليحمي اسرائيل، وليكون جدارا بينها وبين العرب . ثم اضاف : اسمع ايها الشاب ، معركة فلسطين تبدأ من هنا ، مخطيء من يظن انها تبدأ من مكان آخر . وطالما ان الحدود مستمرة هنا هي الان ، فليس هناك قيمة لكل ما يقال في البلاد العربية ...

قصة قديمة من قلقيلية ... ولكنها تكشف الكثير عن موقف واضح يخشى ان تصبح الجماهير قوة مسلحة تتولى مواجهة العدو والتربص له كلما حاول المس بكرامة الحدود التي تقف قوفها .

تكشف عن موقف يعتبر الجماهير قوة غير مرئوفه ، من الواجب ان توجه نها دائما نهمة التجسس ، حتى وهي تطالب بان تتحمل مسؤولية حماية ارضها .

تكشف اكثر من ذلك ، ان الحكم الاردني عجز طوال سبعة عشر عاما من النكبة عن ان يدرن في مستوى الاعداد للرد على النكبة ، فبقيت حدوده الطويلة خاوية ليس بها حتى جندي واحد يرد على تحرشات العدو .

ثم ياتي في النهاية سؤال كبير : لماذا يقف الحكم الاردني هذا الموقف ؟ لماذا لا يخشى ان تجتاح اسرائيل حدوده في ظلام ليل دامس ؟ لماذا يعتبر سكان الحدود خونة وجواسيس لا من مراقبتهم والشك بهم ، لم يطمئن الى اسرائيل ويهودها فيترك الحدود بينه وبينهم مفتوحة ليل نهار ؟ .

اسئلة كثيرة ... كانت تحتاج الى جواب، ولكنها اليوم اصبحت حقائق بديهية ، تكشف عن عقلية اقل ما يقال فيها انها تعرف زوايا الغرب واسرائيل ، وانها تمهد الطريق لتنفيذ هذه النوايا شاءت ام ابت وبتفان واخلاص لا حد لهما .

الوجود المشبوه

لقد وجد الحكم الاردني منذ ان وجد ، على حساب قضية فلسطين . اقتطعت ارضه الاولى « شرقي نهر الاردن » من جنوب سوريا، لتكون حاجزا طبيعيا بين نفوذ فرنسا ، وبين مصالح بريطانيا في فلسطين ، حيث حشدت بريطانيا قواتها لتكون قريبة من قناة السويس، مستعدة لحمايتها في كل لحظة من اي طارىء.

ثم اقتطعت ارضه الثانية جنوبي نهر الاردن « على حساب الملايين الذين شردوا بعد النكبة، تحقيقا لمصالح الغرب ، وارضاء طموح الملك عبد الله ، في توسيع رقعه الارض التي يحكمها، وكخطوة اولى نحو حلمه الكبير في حكم سوريا الكبرى وتتويج نفسه ملكا عليها .

ولكن الحكم الاردني « الطموح » دفع ثمن هذا الاقتطاع غاليا ، ومن فوق الارض الفقيرة التي اقتطعها ، مد يده للغرب ليأخذ منه ضريبة وجوده حارسا على مصالحه ، مالا يتدفق عليه بدون حساب ، تبقى قائما وقادرا على الصمود ،وعلى تنفيذ الدور المطلوب منه .

ومن خلال هذه الابعاد الثلاثة لوجوده :

- اقتطاع شرقي الارض بمساعدة بريطانيا
- واقتطاع الضفة الغربية بعد مقاومة اليهود والتآمر معهم .
- والاعتماد الكامل على مساعدات الغرب المالية .

ومن خلال هذه الابعاد الثلاثة ، تكرس الحكم الارهابي تاريخيا حكما قائما على حساب قضية فلسطين ، مصالحه تتعارض جذريا مع ايجاد حل حاسم لهذه القضية ، لان انحلال الحاسم يعني في النهاية ، ان يزول من الوجود .

وهكذا طرحت على الحكم الاردني بعد عام النكبة معادلة صعبة . شقها الاول يقول ان على الاردن ان يتحمل مسؤوليات تجاه العدو الرابض في اسرائيل على مرمى حجر من حدوده . وشقها الثاني يقول أن وجود الاردن بشكله الحالي ، انما كان اصلا بناء على تسوية رسمت خطوطها في لندن وواشنطن وعمان ، اخذ فيها اليهود نصيبهم من الارض ، واخذ الحكم الاردني نصيبه ايضا .

شقان متناقضان لمعادلة حساسة واحدة ، فرض على الحكم الاردني ان يختار طريقه عبر تناقضهما ، ثم جاءت احداث سبعة عشر عاما لتقول ان الاردن قد اختار طريقه فعلا ، فسار خلال هذه السنوات خطوة خطوة حسب تعليمات الغرب ، وحسب مصلحة اسرائيل ومتطلبات بقائها ، ليضمن من وراء ذلك مصالحه وبقاءه .

تعليمات الغرب ومصلحة اسرائيل كانت تتلخص بما يلي :

١ ـ ان يبقى الاردن قائما بحدوده الشاسعة ، وان لا يكون عند هذه الحدود جندي واحد يحمل من الرصاص ما يكفي لصمود ساعات .

٢ ـ ان يتولى حكم الاردن اجهاض التحركات الثورية في اوساط الشعب الفلسطيني ، ليزرع اليأس في نفوس ابنائه ، وليضعهم دوما في مواجهة قضية خاسرة .

٣ ـ ان يعطل أي تحرك عربي لتغيير هذا الواقع ، وان يكون حجر عثرة في وجه كل مخطط مهما كان مصدره ، ومهما كان دافعه للحركة .

٤ ـ ان ينفذ الاردن كل هذه الامور دون ان يقطع صلاته مع الدول العربية ، حتى لا يضطر لخوض معركه غير متكافئة معها .

٥ ـ واخيرا يبقى الاردن مستعدا وجاهزا لطلب معونة الغرب العسكرية ، ليتولى هو تنفيذ هذه الاهداف ان هو عجز عن ذلك .

وقد ادركت القوى العربية التقدمية هذا الواقع . ادركت معانيه وابعاده ، واصطدمت به في كل مرة كانت الظروف العربية تتيح الفرصة للتقدم خطوة باتجاه العدو ، ويوم نزلت اقوات البريطانية في عمان ، لحماية الحكم الاردني من اثار ثورة ١٤ تموز في العراق ، توضحت حقيقة هذا الحكم وارتباطاته ، كما توضحت امكانية الاعتماد عليه ، اذا اصطدمت المصلحة العربية مباشرة مع مصالح الغرب التي تحميه وتؤمن له استقرار .

فرصة أخيرة للدفاع عن النفس

هذا الحكم .. بكل سيئاته ، اعطي فرصة اخيرة للدفاع عن نفسه في مؤتمرات القمة . وكان عليه ان يثبت براءته من خلال قضيتين : القضية الاولى : الموافقة على مطالب القيادة الموحدة الثانية باقرار مبدأ تحريك الجيوش .

والقضية الثانية : اعطاء الفرصة للشعب الفلسطيني في الاردن ليعبر عن نفسه ، حاشدا طاقاته في منظمة التحرير .

فماذا كانت نتيجة دفاع الحكم الاردني عن نفسه ؟

لقد رفض مبدأ تحريك الجيوش ، ورفض طلب اقيادة الموحدة بالسماح للجيش العراقي بدخول اراضيه ، وكان بهذا الرفض ، يحقق بندا من بنود اتفاقه مع الغرب ، ويطمئن اسرائيل بانه سيبقى جدارا حاجزا بينها وبين القوة العربية .

ثم رفض فكرة اعطاء الحرية للشعب الفلسطيني بان يعمل ويعد نفسه لمعركة العودة ، منفذا بندا اخر من بنود اتفاقه مع الغرب ، يقضي بضرورة ابقاء الشعب الفلسطيني عاجزا مشلولا عن اي حركة او فعل .

بدا الرفض هادئا وعمليا بالكلمات الطيبة ، ثم اخذت حرارته ترتفع شيئا فشيئا ، حتى انفجر في النهاية تهما باطلة ، تدين المنظمة بالانحراف ، وتلصق بها تهمة الشيوعية التقليدية .

وبهذين الموقفين قدم الحكم الاردني دليلا جديدا برهن فيه انه لا زال اسير لعبة الوجود القائم على حساب القضية الفلسطينية وقدم ايضا دليلا جديدا يحتم ضرورة انتهاء اي نوع من الحوار معه ، وضرورة البدء بسياسة ترفض اخذ ما تريد عن طريق الحوار ، متطلعة الى طرق اكثر صعوبة ، ولكنها اكثر جدوى ، ينتزع فيها الشعب المضطهد حقوقه بقوة ساعديه .

هنا يقف الشعب الفلسطيني على مفترق طريق حاسم ، وتقف منظمة التحرير امام اختبارها التاريخي الاول . ويكون مطلوبا من الشعب الفلسطيني ان يثبت كفاءته في التصدي لنيل حقوقه ، ويكون مطلوبا من المنظمة ان تثبت كفاءتها في قيادة معركة الشعب التي تمثله .

اما الشعب الفلسطيني فقد اثبت منذ عام النكبة حتى الان ، استعداده لان يكون وقود كل عمل ثوري ، وجندي كل زحف لتحطيم الحواجز التي تقف في طريق العودة ، ولا زال منذ عام النكبة حتى الان ، يقدم افواجا متلاحقة من التضحيات .

اما منظمة التحرير فلا زال مطلوبا منها الكثير ، لانها لم تخط بعد سوى الخطوة الاولى ولم تزل الخطوة الاولى بعيدة عن ميدان المعركة الحقيقي .

ميدان المعركة الحقيقي هو عمان بالذات وكل مدينة اردنية اخرى .

اسلوب المعركة الحقيقي هو الضغط بكل وسيلة لاجبار الحكم الاردني على الرضوخ او التنحي لمسيرة التاريخ حتى يكون منطقها هو السائد .

اما سلاح المعركة فهو الشعب الاردني الطامح لان يكون سيد نفسه ، ومالك مصيره فوق الارض التي يعيشها عليها .

وحتى تكون منظمة التحرير قادرة على قيادة الشعب الفلسطيني في هذه المعركة المفصلية ، فان عليها ان تحقق ثلاثة امور في وقت واحد :

اولا : ان تترك وراء ظهرها رواسب مؤتمر القمة ، وعقلية « المطالبة » التي عاش عليها منذ ان وجد ، متنقلة الى الموقف الذي يريد فرض المطالب بقوة الشعب الذي يدعمها ، وبقوة الحق الذي تمثله .

ثانيا : ان تقود المعركة مع الحكم الاردني من قلب الاردن بالذات ومن فوق الارض التي يراد لها ان تكون جدارا يعزل العرب عن قضيتهم الاولى ، ويعطي لاسرائيل صك البقاء والامان .

ثالثا : ان تقيم اتصالا ماديا ويوميا مع الجماهير الاردنية ، تستفيد فيه من كل الطاقات الكامنة في وسط هذه الجماهير ، وتعبئها بشكل مكثف لا مجال فيه للتراجع او التهاون .

يتوفر هذه الامور الثلاثة تستطيع منظمة التحرير ان تكون في مستوى معركتها مع الحكم الاردني ، وبدونها يسقط مبرر وجودها ، ويسقط مبرر الاعتراف بها قيادة للشعب الفلسطيني . بدونها يكون من حق الشعب الفلسطيني ان يقوم بتنحية قيادتها مهما كان نوع اعضاء هذه القيادة او لونهم ، مطالبا بقيادة جديدة تكون في مستوى المعركة وفي مستوى الاعداد لها .

اما منظمة التحرير نفسها ، كمؤسسة وجدت وانتزعت حق وجودها وشرعيتها ، فهي منظمة يجب ان تبقى ممثلة لشعبها ، يعطيها الشعب حق الشرعية ، ويفرض عليها السياسة التي يراها جديرة بقضيته .

فاذا استطاعت منظمة التحرير ان تخوض معركة الشعب الفلسطيني في الاردن بهذا المستوى وبهذا الاعداد ، بان تستطيع انذاك ان تبدأ المسيرة نحو حدود الاردن لتزرعها جنودا ومقاتلين لا يخفون وجههم خجلا من عار الانذارات التي علقت فوق مضخات المياه في قلقيلية ، ولا يخشون ان هم اطلقوا الرصاص على العدو المتربص بهم ان يتهموا بالتجسس والعمالة

وحين تستطيع منظمة التحرير ان تقود الشعب الفلسطيني من عمان الى حدود الاردن ، فعندها فقط تستطيع ان تكمل المسيرة ، وان تقود شعبها الى فوق الارض المحتلة .

عندها فقط تكون معركة فلسطين الفعلية قد بدأت . من عمان لا من حدود الاردن .

الحرية صفحة ٥

الملك حسين

احمد الشقيري

وقائع الخيانة الهاشمية

الملك عبد الله

عبد الله التل

● بدأ تفكير بريطانيا بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود منذ أواخر الحرب العالمية الثانية . وحين تسربت أنباء ذلك التفكير الى العرب ، عارض الجميع المشروع وهاجموه باستثناء الامير عبد الله الذي اشترك مع الصهيونيين في الترحيب به .

● عندما شكلت الامم المتحدة عام ١٩٤٧ لجنة لدراسة المشكلة ، اوصت اللجنة في تقريرها بتقسيم فلسطين . وعندما اجتمعت الدول العربية لمناقشه الموضوع ، أوعزت بريطانيا للاردن والعراق بالتزام موقف حازم ، قاصدة من وراء ذلك اعطاء عبد الله فرصة الدخول بجيشه لاحتلال القسم العربي ، وحماية القسم اليهودي ، ولمنع قيام دولة فلسطينية في القسم العربي .

● في عام ١٩٤٨ اجرى توفيق أبو الهدى مفاوضات في لندن اتفق فيها مع رئيس وزراء بريطانيا باسم الملك « ان يدخل الجيش الاردني فلسطين عند انتهاء الانتداب بحجة حماية فلسطين كلها ، ومحاربة اسرائيل ، ويحتل القسم العربي ويضمه الى شرق الاردن دون ان يحارب اليهود بالمرة » . وتعهد الرئيس الاردني لبيفن بان يتقيد الاردن بالشروط اللاتية التي وضعها الانجليز :

● الا يحتل الجيش الاردني غزة والجليل .

● الا يعتدي الجيش الاردني على اليهود باي شكل كان

● الا يحتل شبرا واحدا من القسم الذي اعطته الامم المتحدة لليهود .

● في مايو ١٩٤٨ ارسل الملك عبد الله ، عمر حسن صدقي الدجاني الى واشنطن ليعرض عليهم مخططه . ولينال موافقتهم عليه .

● كان الدجاني قد اجرى مفاوضات قبل ذلك مع اليهود ، وحمل اليهم رغبة الملك في ان يعترف بدولتهم ان تخلوا له عن الجليل الغربي ، والقدس والمثلث . فوافقوا الا انهم استثنوا القدس . وقد اعترف الدجاني بذلك لعارف العارف صاحب التاريخ الدقيق لقضية فلسطين .

● في نفس الفترة اجتمع الملك عبد الله مع شرتوك في جسر المجامع ، واتفقا حسب رواية « عبد الله التل » على القبول بقرارات التقسيم وتنفيذها لمصلحة الفريقين .

● قبل هذا الاجتماع كان عبد الله قد عقد اجتماعا مع جولدا ماير واخبرها انه لن يحارب اليهود في حال صدور قرار بالتقسيم ، بل سيكتفي باحتلال القسم العربي .

● حال موقف عرب فلسطين ونضالهم بين عبد الله وبين تطبيق مشروعه بالشكل الذي اراده ، واضطر لدخول الحرب مع الدول العربية ولكنه اخبر جولدا ماير في اجتماع جديد ان الحرب ستكون شكلية ، ولن يدخل جنوده ارض « اسرائيل » ولن يعتدوا على شبر واحد منها .

● قال عبد الله لليهود في هذه الاثناء « ان العناية الالهية اعادتكم الى الشرق الذي يحتاج اليكم . لن يتمكن الشرق من استعادة امجاده الا بمساعدتكم وارشادكم » .

● قبل دخول الجيوش العربية الى فلسطين . ضغط عبد الله على الجامعة العربية لتخفف من الميزانية التي خصصتها لدعم الجهاد الفلسطيني ، وكانت حجته أن لا تتعرض حياة المناضلين وسلاحهم للخطر طالما ان الجيوش العربية ستتولى المسؤولية بنفسها .

● شاعت عبد الله على المناضلين في فلسطين واخذ ينشر الشائعات ضدهم ويحرض الرأي العام عليهم .

● في نفس الوقت رفض ان يزود معسكرات التدريب في سوريا بالسلاح او بالمال ومنع مواطنيه من الالتحاق بتلك المعسكرات .

● ومنع جيش الانقاذ من عبور الاراضي الاردنية ، ولم يسمح بذلك الا بعد ان اخذ تعهدا بان لا يذهب الجيش الا الى المناطق العربية حسب مشروع التقسيم .

● ثم حين قررت الجيوش العربية دخول فلسطين وضع عبد الله بصفته قائدا عاما مخططا للحرب غير فيه كل الخطط التي وضعتها اللجنة العسكرية باشراف القائد العراقي اسماعيل صفوت وكان مخطط عبد الله يناسب غاياته واتفاقاته السرية . وقد وضع مخططه الجيش العراقي في منطقة عربية ليس فيها اي تجمع للعدو . ووضع الجيش السوري في منطقة مكشوفة . والغى اشتباكات كانت مقررة مع اليهود في جسر المجامع ومرج بن عامر والفمولة وحيفا .

● وعند ارتفاع حدة المعارك ، رفض الجيش الاردني تقديم اي مساعدة للمقاتلين العرب ، وكان يرد على طلبات النجدة بارسال سيارة الشحن لاجلاء السكان . فعل ذلك في طبريا ثم قام بنفس العمل في يافا بعد شهر واحد .

● وحين ان الجيش الاردني قادرا على احتلال القدس كلها بعد حصار اليهود الشهر فيها ، كان ضباطه يسحبون القوات الاردنية الى الوراء كلما توغلت في هجماتها نحو المنطقة اليهودية .

● وفي المناطق التي احتلها الجيش الاردني امر الملك عبد الله بضرب الحركة الوطنية فجمع اسلحة المجاهدين وسرح جيش الانقاذ .

● وعندما اقترح مندوب بريطانيا في الامم المتحدة اعلان الهدنة الاولى وافق عبد الله عليها مباشرة وضغط على الحكومات العربية لترضى بها رغم ان الاوضاع العسكرية كانت لصالح العرب .

● وفي اواخر أيام الهدنة الاولى عقد اتفاقا مع اليهود تنازل فيه لهم عن جبل سكوبس . ثم اخذ يتجول في العواصم العربية محاولا اقناع الحكام بالاقلاع عن فكرة مواصلة الحرب ومصالحة اسرائيل ، والتقيد بقرارات هيئة الامم .

● اما خاتمة القصة ، فقد كانت سلسلة طويلة من الاتصالات مع اليهود ، في محاولات دائبة لتوقيع صلح نهائي معهم ، انتهت كلها الى الفشل عندما وجه المناضل احمد عشو رصاص مسدسه نحو صدر الملك ، فسقط قتيلا ، وسقطت معه احلامه الكبيرة بحكم دولة سوريا الكبرى .

Digitized by Birzeit University Library

حكومة وبرلمان

«الممثل الشخصي» الآخر والطريق الطويل .. بانتظار تشرين !

عندما وقف الدكتور عبد الله الياني خطيبا في بيت الهيبة الوطنية مساء يوم الاثنين الماضي وقال ما قاله عن المفهوم الجديد للوحدة الوطنية ، لم يسمع بعضهم الا أن يعلق بشيء من الخبث :

ـ هل قنع الياني اخيرا ، من دنياه ، بدور الناطق الرسمي !

والحق ان الاوساط السياسية كلها تعامل الدكتور الياني وثانيه « الممثل الشخصي » (رئيس تجمهوريه وتفهم كلامه على انه رأي صاحب العهد ، وتبلغه ـ عادة ـ ما تريد أن يبلغ مسامع سن الفيل شتاء وعاليه صيفا ..

الحركة بركة ..

هذا هو الواقع الذي لا يضيق صدر الرئيس الياني بشيء قدر ضيقه به .. ولكنه مضطر الى التسليم به والخضوع له ريثما يقضي الله امرا كان مفعولا .. و « الامر المفعول » هنا ان يستعيد الياني ـ من خلال الحكم ـ بعض ما خسر على صعيد بيروت ، بيروت الشارع خاصة . ويقول البعض ان رئيس الوزارة يجني ـ من جهة اخرى ـ بعض الارباح الخاصة من خلال الدور الذي يقوم به، ان لم يكن في مجال اعادته الى الحياة النيابية زعيما ركنا ، ففي مجال تركيته كرئيس وزارة احتياطي معتمد .. خاصة وان الحاج حسين العويني قد صار اكبر سنا مما يتطلبه المنصب

في اي حال فلقد فهم « النداء الثاني » الذي وجهه الياني بضرورة اعتماد الاحزاب والتنظيمات الحزبية اساسا للحياة السياسية في لبنان ، على انه خطوة اخرى يقطعها العهد في طريق طولها الف كيلومتر . ويقول احد خبراء سياسة العهد في هذا المجال : ان صاحب العهد يدرك تماما مدى طول الطريق ووعورتها والعراقيل فيها ، ويدرك بالتالي انه لن يستطيع الوصول بالبلد الى نهاية الرحلة ، ولكنه يصبر على المشيء فيها حتى لا يقل براوح في مكانه ولا يتقدم !

لماذا الهيئة الوطنية ؟

ويضيف الخبير قوله : ان العهد يريد الخلاص من حلقة الاكثرية والاقلية المقفلة ، بأي شيء يمكنه انهاء لعبة الثلث الذواب في هاتين البوتقتين الا طرح القضايا السياسية طرحا مبدئيا ومذهبيا . من هنا كانت الدعوة الى « تصنيف » الساسة والنواب وتقسيمهم « نوعيا » على احزاب وسيلة لجعل كل ذي مصلحة يتبع مصلحته فتنقشع الدفوف ويتفرق العشاق ! .. اذ ان العديد من الاكثريين الاثرياء سيجدون بينهم وبين العديد من « الاقلين » روابط ووشائج مالية ومصلحية امتن من تلك التي تشدهم الى زعمائهم من الاكثرين « البروليتاريا » !

ويتابع هذا الخبير تحليله فيقول :

ـ ان تركيز الرئيس الياني على حزب الهيئة الوطنية بالذات ، والخاذه منطلقا لدعواته ـ ودعوات من ينطق باسمهم ـ انما هو تركيز مقصود .. فالهيئة غير واردة لا في حسابات الاقلية ولا في رصيد الاكثرية ، ويمكن الاستفادة من خصائصها لتحويلها الى ارض

والكتائب وربما النجادة ايضا .. فاذا ما التقوا فعلا ذاب احساس الدستوري « باكثريته » والكتلوي « باقليته » وهكذا ينشأ خليط جديد « متحرر » من رواسب العهد الماضي ، مدين الى حد كبير للعهد القائم بوجوده ونتائج هذا الوجود !

الغاية والخطاب اللذيذ

على ان اوساطا اخرى تعتبر ان للعهد غاية اخرى هامة جدا من وراء سعيه انجنيت « لبعث » الاحزاب العتيقة ، الباقية على شكل « شلل » او تلك التي دخلت المتاحف وعناير التاريخ ..

الغاية الاخرى هي محاولة تاكيد « الطابع اليميني العام » للبنان ، عن طريق الايحاء بان هذه المنظمات والاحزاب هي ـ وحدها ـ التي تمثل وتنطق باسمه .. او هي على الاقل القوى الاساسية المؤثرة وما يتبقى لا يعدو كونه ردود فعل محدودة المدى والقوى لما يحدث خارج لبنان .

وعندما اكد الرئيس الياني في خطابه بيبت الهيئة الوطنية ان مفهوم الوحدة الوطنية يجب ان يشمل شيئا من مبادىء العدالة الاجتماعية ، معلنا في ذات الوقت رفضه للاشتراكية والشيوعية ، انما كان يقصد ذلك المعنى المحدود للعدالة : معنى عطف الثري وشفقته على الفقير وتصدقه عليه ببعض فتات ارباحه ! ولقد كان اسعد الناس بسماع « نصائح » الرئيس الياني ومواعظ الشيخ بيار الجميل واعضاء المكتب السياسي لحزب الكتائب الذين كانوا « مثل ام العروس » في الحفلة اهتماما وانهاكا وتصفيقا للالمعات « الواضحة » التي القيت .. بل ان الشيخ بيار لم يجد وصفا يطلقه على خطاب الرئيس الياني غير كلمة « لذيذ » ... وهي كلمة ، كما ترون ، نادرة الاستخدام في المجال السياسي ، ولا تستعمل الا في مناسبات « تاريخية » مثيرة !

الاكثرية : سعاة الخير ناشطون

ولكن .. كيف تنعكس هذه المجهودات الياقوية على صعيد الاكثرية والاقلية ؟.. هل بدات تعطي ثمارها اليانعات المرتجات ؟ ان اقطاب التكتلين يتصرفون وكان ما يقوله

الياني : لاشيوعية ولا اشتراكية بل عطف الاثرياء على الفقراء !

الياني لا يعنيهم في قليل او كثير :

□ رشيد كرامي ينتقل من مائدة الى مائدة متابعا رحلته نحو « السراي » عن طريق الاكثرية ولا شيء غير الاكثرية ، بعدما يتم شفاء جراحاتها والملمة شمل الاخوان الذين ابتعدوا ذات يوم اما بداعي الحرد او بداعي « المرض النفسي » او بداعي « الغرض » الموحى به من عل ..

□ وصيري حمادة يواكب رحلة حليفه الاساسي ونصره العنيد ، لانه يرى ـ بثاقب نظره ـ ان درب السراي يمر حتما . بساحة النجمة التي لا ينوي ان يغادرها بغير السيارة ذات العلم اياها ، مهما تعب وهو يصارع اشتد عليه وطاة المرض ، ومهما بلغ « كيد الكائدين » .

□ وكمال جنبلاط حائر بينهما .. لا يستطيع ان يفهم « سر » تراكد المعركتين بشخصين لا ثالث لهما ويؤكد انه من الممكن كسب المعركتين « للاكثرية » وهذا هو المهم ، اما من يكون « الاكثريان » المختاران ـ او الثاني على الاقل ـ فامر يجب ان يترك للظروف المعركتين ، خاصة وانها ظروف غير طبيعية ...

لكن وزير الاشغال يحاذر ان يتصرف بما من شانه ان يضر بالمجهودات التي تبذل لاعادة كل الاخوان الى حظيرة الاكثرية ، او غالبيتهم المطلقة ، ومن هنا فان حذره هذا يفيد سعاة الخير الذين لا يكلون ولا يملون ولا يتقاعسون عن القيام بكل ما من شانه ان يضمن النتائج المرجوة ، وان حرصوا على الهدوء وابتعدوا عن الاضواء المزعجة ..

والاقلية : تغيير في التكتيك !

وعلى صعيد الاقلية فان « اقطابها » الذين حاولوا ذات يوم « بيع » تكتلهم بكل ما ومن فيه للعهد ، نفاقا له ونودا ، يعتزمون تغيير التكتيك لاسباب استراتيجية .

انهم يقولون ان العهد لم يرحب كثيرا بفكرة اعتماد الاقلية كقوة ضاربة في يده .. وانه ظل في علاقته معهم « رسميا » ، وانه كان كلما مد اليهم يدا مد الى الاكثرية عشر ايادٍ ..

وهم يقولون ان العهد يظل على تقديره للاقلية واضطراره لمسايرته طالما ظلت تكتلا « مستقلا » له شانه في حساب الاصوات .. وطالما ظلت « قوة » تواجه الاكثرية . من هنا انطلق نفر كميل شمعون يدعو انصاره وانصار الانصار الى العودة للتجمع ، دون ان يبدو ذلك تخليا عن العهد او تنكرا له .

دورة الانذارات التشرينية

تبقى قضية الدورة الاستثنائية التي سيعقدها مجلس النواب بدءا من الاسبوع المقبل وحتى نهاية الشهر الجاري . الرأي السائد ان الدورة ستخلو من كل ما هو مثير ومفاجيء . البعض يرجح أن يعقد المجلس ثلاث او اربع على الاكثر ، تقر خلالها المشاريع التي يريد العهد اقرارها ، على ان ينتقل كل فريق هذه الجلسات لتوجيه انذارات « تشرينية » المفعول ..

على ان هذه الجلسات ستكون ، رغم كل شيء ، مناسبات مؤاتية ليكمل اقطاب كل من الاكثرية والاقلية جهودهم في مسح رواسب الماضي وتعبئة الصفوف لايام تشرين الحاسمة في تقرير المصير .

وبانتظار عودة النواب الى البرلمان لا تعدو كافة التحركات التي يشهدها المواطنون على سطح الحياة السياسية كونها مجرد خطوات تمهيدية تنظر الى تموز وفكرها في تشرين ... وتشرين ، كما هو معروف بداية فصل سقوط الاوراق الذابلة ،وتعري الاشجار ، والمدخل الدائم لموسم العواصف والامطار والليالي الباردات .

■■

الهيئة الموحدة تواجه أزمة مصير

ابدى احد اعضاء الهيئة الموحدة التي تولت مهمة التطهير ، رغبة بالاستقالة من عضوية الهيئة احتجاجا على التصريحات الرسمية التي ادلى بها رئيس الحكومة الدكتور عبد الله الياني ، وقال فيها : انه ستتم محاكمة الموظفين المرشحين للصرف حتى لا يكون وضعهم كالذاهب الى مجزرة . وقد اعتبر العضو المشار اليه هذا القول انتقادا بل هجوما على القاعدة التي اعتمدت في صرف الموظفين خلال المرحلة الاولى من التطهير . وقد اعرب عن انزعاجه الشديد بسبب ذلك وقال ان الهيئة تصرفت في البداية بوحي من ضميرها ، وبموجب الصلاحيات التي خولها اياها المسؤولون . والهيئة حريصة ، على الا تظلم احدا ، كما هي رغبة الدولة والمواطنين على السواء .

هذا وقد تدخلت المراجع العليا في الامر ودعت العضو المشار اليه الى التريث قليلا قبل تنفيذ تهديده بالاستقالة ، وبانتظار عودة الاستاذ عبد الرحمن الظباره رئيس هيئة التفتيش المركزي وعضو الهيئة الموحدة لبحث الموضوع من مختلف نواحيه . وكان الاستاذ ظباره قد وصل الى بيروت يوم الاحد الماضي .

وبعد وصوله مباشرة جرت اتصالات ومشاورات بين اعضاء الهيئة الموحدة من جهة ، والمسؤولين من جهة اخرى ، للاتفاق على الخطوات الاصلاحية المقبلة .

ورغم تعثر الاصلاح والتطهير فان بعض المسؤولين ما زالوا يصرون على التطهير سيتأنف والاصلاح الاداري سيبلغ غايته المنشودة !

نشاط عمالي

الطريق الوحيد لمواجهة الأزمات العمالية

الاضرابات العمالية التي يشهدها لبنان ليوم طرحت مجددا على بساط البحث المشاكل الاجتماعية الكبيرة التي تعاني منها الاغلبية الساحقة من الشعب اللبناني وفتحت باب لحوار التقليدي حول ما ينبغي ان يكون عليه موقف الدولة من الاضرابات بشكل خاص، ومن القضايا العمالية بشكل عام

وقد انطلقت بعض الاوساط اليمينية ، كالعادة ، في محاولة لاظهار هذه الاضرابات بانها عمل تخريبي ليس الا . وبالمقابل ، كان

كمال جنبلاط

بيار الجميل

كل واحد منها على ملذاته وملاذه في يوم واحد ،ما تنفقه عشرات العائلات في عام كامل. وكيف يمكن لمثل هؤلاء الاشخاص ان يحسوا بالم الجوع ، وبمعنى الحاجة .

وليس الغريب ان يكون تفكير الراسماليين واصحاب الملايين نابعا من واقعهم هذا ، ولكن الاغرب من ذلك ان تكرس الدولة هذا الواقع ، وتدعو الاغنياء للاشفاق على الفقراء ومساعدتهم، بينما واجبها يحتم عليها ان تكون هي نصيرة الفقير ، وسنده ، والصوت المدافع عنه ، والقوة التي تعيد اليه حقه الضائع .

● مطالب الشعب بين عهدين

ان الرئيس السابق اللواء فؤاد شهاب هو الذي ادرك بان جميع مشاكل لبنان الداخلية، كامنة في وضعه الاجتماعي غير الطبيعي، ولذلك ركز اهتمامه على هذه الناحية واضعا القضايا العمالية في مقدمة المواضيع التي عولجت خلال عهده . الا ان الخطوات التي نفذت خلال العهد الماضي لم تكن كل شيء ، بل ظلت هناك اشياء كثيرة تحتاج الى تنفيذ . من هنا كان على العهد الحالي ان يتابع هذه الخطوات ويسير بها شوطا بعيدا ، ولكن ذلك لم يتحقق تماما وكما هو مطلوب ، وما زالت الخطوات المذكورة تتعثر بسبب عدم استقرار الاوضاع بصورة عامة .

وفضية عمال ومستخدمي المصالح المستقلة ، التي برزت خلال الايام الماضية بشكل حاد ، وتحولت الى اضرابات شاملة ليست الا مظهرا من مظاهر هذا الصراع الدائم بين الطبقات العمالية والقوى المستقلة في لبنان ، وان كانت الدولة هي الطرف الآخر المباشر في هذه الازمة، والمعروف ان المطالب التي اضرب بسببها عمال الكهرباء وسيضرب من اجلها عمال النقل والمياه ، اعلنت منذ حوالي اربع سنوات ، لانها عادلة ، وقبلت بالتسويف والمماطلة . ولم يشعر المسؤولون بخطورة الوضع الا عندما اعلن العمال الاضراب ووقفوا وجها لوجه امام الدولة في موقف تحدي .

● فوق ((الدكة)) موقف وزاري

ولكن الامر الذي يبعث على الخوف والقلق والحذر ، هو الموقف الذي وقفه بعض الوزراء في قضية عمال المصالح المستقلة ، والدعوة التي حملوها محل النقابات التي تضم هؤلاء العمال ، بحجة ان هذه النقابات هي اصل العلة ، اي عندما لا يكون هناك نقابات ، لا تكون اضرابات . وبمعنى آخر عندما نتفرق كلمة العمال يصبح من السهولة قمرهم !

ولا شك بان هذه الدعوة تدل على العقلية اليمينية القديمة التي تعتمد قاعدة فرق تسد ، وهي مشابهة لمنطق ارتور الذي يفترض تنظيم العمال في نقابات واتحادات سليمة ، منعا لقيام اي خوف ، وللحؤول دون استضعاف العمال من قبل ارباب العمل المستغلين والمتحكم باوضاعهم .

● تطورات هذا الاسبوع

وهذا السلاح الخطر ، لم تقدم على استعماله ، حتى اعرق البلدان الرأسمالية ، مما يوحي بان هناك مخططا معينا تتوى بعض ولكن تصدي الاوساط التقدمية لهذا المخطط ولكن تصدي الاوساط التقدمية لهذا المخطط جعل المسؤولين يتمعنون عن الخوض فيه .

ومن المنتظر وقوع تطورات حاسمة هذا الاسبوع نظرا لتصميم عمال بعض المصالح المستقلة على الاضراب ، والمحدد يوم ٧ تموز الجاري . ■■

اضرابات

الإضرابات العمالية عنوان الصراع الجديد في لبنان

سلسلة الاضرابات التي اجتاحت معظم القطاعات العمالية في لبنان خلال الاسبوعين الاخيرين ـ مهما اختلفت اسباب كل منها ـ دلت على أن النظام الاقتصادي القائم لن يستطيع ، والى الابد ، فرض التعايش السلمي بين التناقضات التي تدفع بها التفاعلات الاجتماعية الراهنة الى درجة عالية من التوتر بحيث يستحيل تجميدها ، أو تذويبها بغير حلول جذرية ، في طليعتها القضاء على اساسها المادي المتمثل بوجود طبقتين ، احداهما تملك ولا تعمل وتتضخم ثرواتها كلما ضاقت حلقتها بحكم نظام المضاربة والاحتكار .. والاخرى تعمل ولا تملك تحت ظروف قاهرة .

وسلسلة الوعود والتصريحات التي اطلقها عدد من المسؤولين وفي طليعتهم رئيس الحكومة دلت على عقم الحلول المقدمة ، ومعالجة التفاعلات الاجتماعية ، والحد من توترها .. لانها صدرت عن عقلية هي اصلا ،وليدة النظام القائم .

وحيال ذلك بدا بعض المسؤولين في حيرة ودهشة وهم يحاولون تفسير مايطفو على السطح من ظواهر حتى ان وزير الداخلية لم يملك ، في هذا المجال ، غير اتهام الوزير جنبلاط بتحريض النقابات على الوقوف هذا الموقف « السلبي » ..! كما تساءل : « كيف يمكن لحكومة ان تدخل في مفاوضات مع نقابات عمالية واحد الوزراء يتولى تحريض اركان هذه النقابات وبدعوهم الى التمسك بمطالبهم وتشجعهم على الاستمرار في الاضراب حتى تتراجع الحكومة عن مواقفها . » . بينما لم يفت رئيس الحكومة أن يقول : « نحن لسنا بحاجة الى مبادىء مستوردة . في محاولة لربط ما يجري بتلك الافكار « المستوردة » على حد تعبير ..! وفي الوقت الذي دعا الوزير جنبلاط لاشتراك العمال في مجالس الادارة لم يجد رئيس الحكومة غير تقديم اقتراح بتشكيل هيئات مشتركة من العمال وارباب العمل لحل مشاكلهم بعيدا عن « جو الاضراب والاضرابات » ، في محاولة لتحقيق الوحدة الوطنية التي « كانت تعني وحدة المسلمين والمسيحيين فاصبحت تعني ايضا وحدة الطبقات اللبنانية كافة . » . واستدرك رئيس الحكومة فقال : « انني لا اعود هنا الى الاشتراكية او الشيوعية ولكنني ادعو الى المبادىء الانسانية ..! »

● الاسباب الحقيقية .

لئن خفيت على بعض المسؤولين ـ او هكذا يبدو ـ الاسباب الحقيقية والموضوعية التي فجرت سلسلة الاضرابات فان الطبقة العاملة في لبنان تعي ما اقدمت عليه كما تعي اهمية السلاح الذي تستخدمه لانتزاع حقوقها والمحافظة عليها ، كما تعي بالتجربة ، رغم التصريح « التقليدي » الذي يطلقه كل مسؤول في مثل هذه الحالات ، من ان الحكومة لاستجابت تحت ظروف الضغط والتهديد بالاضراب ، وما ينطوي عليه هذا التصريح من اعلان لعدم شرعية الاضراب .

ان الطبقة العاملة تعلم ان موجة الاضرابات الاخيرة لم تكن وليدة «المبادىء المستوردة» وان كان لتطور المجتمعات في الخارج انعكاس مهم على اوضاعها الداخلية ، كما تعلم ان لجوءها للاضراب لم يكن بتحريض من الوزير جنبلاط وان كانت تجد فيه نصيرا لها .

ان الظروف الموضوعية هي التي تعطي التفسير العلمي والواقعي لظاهرة الاضرابات التي تعبر عن المدى الذي بلغته حدة التوتر الاجتماعي بين فترة واخرى . فالناكدون في لبنان يشهدون منجزات حكم الطبقة العاملة في المعسكر الاشتراكي كما يشهدون الدور الذي اضطلع به الطبقة العاملة في البلاد السائرة في طريق التطور غير الرأسمالي ، كما يتمو باضطراد اثر الطبقة العاملة في الدول الرأسمالية والمكتسبات التي تنتزعها عبر نضالها الدائب . وهي تشهد ذلك من خلال الظروف اجتماعية قاسية تعاني منها القلق والتشرد ، فغلاء المعيشة يمتص الاجور والزيادات الوهمية والضرائب غير المباشرة مرهقة الى حد بعيد مضافا اليها اجور السكن والطبابة وسعر الدواء الخ ...

وهكذا تجد الطبقة العاملة في لبنان نفسها ـ بين ما تشهد من منجزات في الخارج تكفل للعامل حياة افضل وبين ما تعانيه في الداخل ـ امام مخرج واحد لابد ان تسلك الطريق اليه . وليست الاضرابات التي بدا يشهدها لبنان ، بصورة اكثر شمولا وجدية هذه المرة الا تعبيرا عن تململ الطبقة العامة وهي تتحرك لانتزاع حقوقها .

ويجدر التنويه هنا الى ان دعوة رئيس الحكومة الى « وحدة وطنيه جديده تعني وحدة الطبقات اللبنانية كافة » تحمل ضمنا اعترافا بالصراع الذي بدأ يفرض وجوده على الحياة اللبنانية وان المعركة المزيفة التي اتخذت طابع « الطائفية » لم تكن الا وسيلة الهاء لوضع الطبقات المحرومة خارج طريق نضالها ، وان شعار الطائفية الذي شكل عبء السنين السابقة ، عازلا بين الطبقات المحرومة وبين رؤية اهدافها الواضحة واعدائها الحقيقيين ، لم يعد كافيا اليوم . ولعل الحل الذي اقترحه رئيس الحكومة بتشكيل مجالس مشتركة الا محاولة للرد على مانادى به الوزير جنبلاط من اشراك العمال في مجالس الادارة .

ان صراعا جديدا بدأ يشق طريقه عبر التفاعلات الاجتماعية في لبنان ، متملكا القدرة على تحديد مواقع مختلف الفرقاء ومصالحهم الاقتصادية ، ليعطي للسياسة اللبنانية لونا جديدا ويخرج بها من الحلقة المفرغة ، لتسقط معها مرحلة الصراع الطائفي المزيف .

محمد نعيم الأمير

● اتحاد النقابات المستقلة يهدد بالاضراب .

عقد المجلس التنفيذي لاتحاد النقابات المستقلة اجتماعا قرر خلاله تشكيل وفد لمقابلة وزير العمل والشؤون الاجتماعية وتقديم مذكرة تتضمن دراسة واقعة عن التسريح التعسفي وزيادة الحد الادنى للاجور والتعليم وعدم الحلول لها .

كما قرر المجلس التنفيذي بني مطالب نقابة البلاط واعلان الاضراب اذا لم تنجح الوساطة الجارية الآن بين النقابة المذكورة وارباب العمل .

Digitized by Birzeit University Library

لمناسبة اقتراب موسم الحديث عن المكافحة الخالدة:

الحشيش

من بيروت الى القاهرة وبالعكس ... بلغة السياسة

مثل حكاية ابريق الزيت هي الحكي ولاشيء غير الحكي .. الفارغ !

تلك هي حكاية «ائتلاف الحشيش» او مكافحته في لبنان!

ولقد يكون هذا الواقع مؤلما ومخزيا ومغيظا، ولكنه الواقع، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم !

الصدفة الضاحكة والاسئلة الحائرة.

بملخص الصدفة ، والله العظيم ! حدث كل ذلك :

كنا عائدين من « وبك اند » فصيناها لدى صديق من احدى قرى بعلبك ، والتيارة تلقي بنا طائرة عبر ذلك السهل الخصيب الخضيب ، حين بدا المدخ في بيروت ـ وصوته لفتنا للهضن ـ يردد كلمات « خطيرة » المسؤول كبير ـ كان المسؤول آنذاك متحدثا عن مقدار الحشيش ، واسمه الفني في لبنان « حشيشة الكيف » ، وكان عزم الحكومة الاكيد على التشدد في مكافحة زراعة فتى لبنان ومن ثم تهريبه الى الخارج ... والخارج هنا لا يعني غير الشقيقة الكبرى : الجمهورية العربية المتحدة ..

.. والخبرنا ، جميعا ، بضحك هستيري خفيف ، ذلك ان حقول الحشيشة كانت تحف بنا من كل جانب : النبات صغيرة بعد ولكنها واضحة وزاكيتها نقيا الجو بذلك العبق الخاص المعروف ، وكان اكثرنا ضحكا شاقي السيارة : ابن تلك الارض الذي « يعرف » اكثر من جميعنا قيمة كلمات المسؤولين في هذا المجال

في دقائق كنا قد غرقنا في بحر من الاسئلة الحائرة الجواب :

□ ما السر في ان كلمات المسؤولين تظل فقاقيع هواء ؟

□ من هو المستفيد الحقيقي من زراعة الحشيشة في لبنان ، وفي تهريبها الى الخارج ، وبالتحديد الى الجمهورية العربية المتحدة ؟

□ من هي تلك « القوى » غير المنظورة التي تؤمن الحماية لكل من الزارع والمهرب فلا تمتد اليهما يد القانون الا نادرا ، واذا امتدت كانت مغلفة بالقطيفة حتى لا تخدش وجوههم الندية

□ مادور الشيشة في امر الحشيشة اولا وآخرا ، وما دور الشلطة ؟

واسئلة اخرى عديدة تدور منذ زمن بلا اجوبة لاندعي اننا فيما يلي قد وفرناها جميعا ، ولكننا وفرنا بعضها بعد جولة شملت عدة قرى ومزارعين في سهول بعلبك وجزود الهرمل وبعض المسؤولين المباشرين والكبار في بيروت ..

الحلف الجهنمي ..

في البقاع سمعنا كلاما منطقيا . قال « اهل الراي » هناك :

ـ ان مزارعي الحشيشة فئتان :

القسم الاول يضم اهل النفوذ والجاه العريض ، هؤلاء يزرعون الحشيشة امام ارضهم الخاصة الهائلة الساحة ، واما في اراضي الاخرين من شركائهم وانصارهم .

● والقسم الثاني يضم صغار الملاك ممن يجدون الحشيشة اربح زراعة وتجارة ، فعائد الدونم الواحد المزروع حشيشة يوازن عشرة اضعاف عائده لو زرع قمحا ، على سبيل المثال ..

لكن القسمين ينتهيان الى نفس النقطة : كلاهما يبحث عن « حماية » وعن « تغطية سياسية » كافية ..

من هنا نشأ حلف جهنمي يضم كبار المتلاة والمزارعين وبعض رجال السياسة والوجاهة لم يفض موظفي الدولة الرسميين من المؤلفين بمكافحة زراعة الحشيشة او تهريبها الى خارج الحدود !

وقال « اهل الراي » في البقاع ايضا :

ـ ان السلطة ليست في هذا المجال زوجتنا مخدوعا .. انها تعرف الواقع تماما ، ولكنها عاجزة عن اتخاذ اية تدابير حاسمة . لا يقع في يد السلطة عادة غير مهرب مغامر لم يؤمن لنفسه التغطية الكافية ، او مهرب « اخل » بواجباته نحو سهلي عملياته ، وفي بعض الاحيان قد يتفق هؤلاء « المهلون » مع بعض المهربين على ضبط احدى التهريبات لتحفظ ماء الوجه اولا ولتأمين الطريق لتهريبات اكبر واخطر ليس الا !.

ولقد سأل اهل الراي في البقاع ، امامنا : كيف يمكن للسلطة ان توقف عمليات كهذه وبعض رجالها من سياسيين ووجهاء ومسؤولين هم الحماة وهم المستفيدون وهم الحريصون على استمرار هذه « النعمة » ؟!!

ان كثيرا من شخصيات بعلبك ـ الهرمل السياسية ، اما تجار حشيشة واما حماة لزارعيها وتجارها والمهربين . وبعظم الذين يتزاحمون على مقاعد البرلمان هناك انما كونوا ثرواتهم بفضل الحشيشة . كذلك فان العديد من الموظفين ـ في اكثر من جهاز ـ قد جمعوا ثرواتهم الضخمة عبر تلك « التركات الماجدة » التي رفعت لتجمع شمل الزراعين والمهربين والحماة والموظفين لمنع الزراعة والتهريب والحماية

طريق الحشيشة .. السياسي !

ذلك في رأينا هو مفتاح السر ، وكل سر ، في موضوع « حشيشة الكيف » .

وهناك مفتاح آخر « سياسي » ايضا ورد ذات يوم على شكل خطاب القاه احد نواب المتن الشمالي في مجلس النواب مطالبا فيه باشباع رغبة الدولة على زراعة الحشيشة وتهريبها «باعتبارها بعض موارد الدخل القومي» في لبنان !

ويمكن العثور على مفتاح ثالث « سياسي » ايضا اذا نحن تتبعنا الطريق الذي تسلكه الحشيشة من لبنان ـ مهد زراعتها ـ الى الجمهورية العربية المتحدة : مركز استهلاكها الرئيسي

ان عمليات التهريب الاساسية تتم عن طريق البر : تخترق الحدود اللبنانية السورية من جهة حمص غالبا ، وتنطلق عبر سورية الى الاردن ، وهناك تتابع طريقها في حماية « مؤولين » كبار يعلمهم « شريف » التسب الى الحدود الاسرائيلية ... وفي اسرائيل تتولى « السلطات الرسمية » مهمة استلام الحشيشة بعدما تقبض « العمسون » الخاص بها ، ثم تتكفل بايصاله الى قطاع غزة او الى بعض شواطئ الجمهورية العربية المتحدة .

اي ان عمليات تهريب الحشيشة الى اسرائيل ، ووجود نظام الحكم اياه في الاردن ، ووجود طبقات من الموظفين مبنى الضمير في كل من لبنان وسورية :

بمعنى آخر : فهي ترتبط بالوجود الاستعماري المباشر (اسرائيل) وبوجود الطغمة الحاكمة للاستغلال (الاردن) وبوجود اجهزة ادارية ممدودة الوعي السياسي الوطني والقومي (وسوريه ولبنان) ؟ ..

ما حجة لبنان ؟ ..

ولكن : اذا كانت اسرائيل « الدولة » ذات المصلحة في وصول الحشيش الى مصر ..

واذا كان نظام الحكم في الاردن ، وفيه من فيه ، صاحب مصلحة هو الاخر في ضرب الشعب العربي بمصر ..

واذا كان اضطراب الاوضاع السياسية في سورية يسمح لبعض رجال الادارة بممارسة مثل هذا النشاط المجرم ..

فما هي حجة لبنان وهو الزارع والمهرب برا وبحرا وجوا ؟

لقد قالت الجامعة العربية كلمتها صريحة في هذا الموضوع : لابد من منع زرع الحشيش في لبنان لكي تنجح مكافحة تهريبه وتعاطيه في بقية الاقطار وخاصة في مصر ..

وعندما جاء اللواء عبد العزيز صفوت ، رئيس المكتب الدائم لشؤون المخدرات في الجامعة العربية ، الى بيروت قبل شهرين طرح هذه الحقيقة صريحة امام المسؤولين اللبنانيين ، وطرح معها بعض الحلول اومشاريع الحلول ..

ولقد سمع اللواء صفوت في بيروت ، حتما ، كلاما منمقا جميلا ، وعاد الى القاهرة ينوء بحمل اطنان من الوعود والعهود .. فهل ستحقق الدولة في لبنان ولو جزءا بسيطا من وعودها ؟ ..

اقتراحات وتعويضات ولكن ...

لنناقش اولا ما هي تلك الوعود والعهود ، على ضوء تجارب الماضي وامكانات الحاضر :

□ عام ١٩٥٧ اقترحت ادارة المخدرات في الجامعة العربية على السلطات اللبنانية ايجاد بديل لزراعة القنب الهندي (وهو الاسم العلمي لبنات حشيشة الكيف) . واقترحت الجامعة بالتحديد : التوسع في زراعة التبغ ، فكان جواب سلطاتنا ان ذلك غير ممكن لان نبات التبغ لايعيش في مناطق زراعة الحشيش نظرا لارتفاعها ..

ولكن الحقيقة التي يعرضها كل ابناء منطقة بعلبك ان التبغ عاش ويعيش في منطقتهم، بدليل ان ادارة الريجي سمحت لهم في السنوات الاخيرة بزراعته بموجب رخص مسبقة محدودة المساحة . واكثر من ذلك . ان اهالي منطقة بعلبك يزرعون التبغ حتى قبل ان تتكرم عليهم الريجي بالرخص ، والنسبة الكبرى من كمية التبغ المستهلك هناك تنتج محليا ودون « جميلة » الريجي !

□ المهم : عادت الجامعة تقترح على السلطات في بيروت ان تطلب معونة الموئة الفنية من لجنة المخدرات في الامم المتحدة ، لاجراء دراسات شاملة للمناخ والتربة ووسائل الري ، ومعرفة التقدير الحقيقي للمساحات المعتاد زراعتها حشيشة ، والمحاصيل البديلة التي يمكن احلالها محلها . وبدأت الجامعة استعدادها في حال الاخذ باقتراحها هذا ، ان تؤمن لمزارعي الحشيشة التعويضات المتناسبة مع قيمة محاصيلهم منها ، وان تؤمن ايضا استيراد المحاصيل الزراعية البديلة للحشيشة، بغية ازدهار هذه الزراعات ..

واقترحت الجامعة ايضا ان تكون قيمة التعويضات كما يلي :

□ تدفع قيمة الحشيشة باكملها في السنة الاولى ..

□ تدفع القيمة بنسبة ٦٠ بالمئة في السنة الثانية .

□ تدفع لقيمة بنسبة ٤٠ بالمئة في السنة الثالثة .

ثم يعاد النظر في هذه التعويضات ، بعد ذلك على ضوء ماتسفر عنه التجربة .

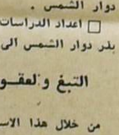

كل سنة خطوة !

ماذا حدث بعد ذلك ؟

□ خلال عام ١٩٦٤ رخصت السلطات منطقة بعلبك ـ الهرمل بزراعة ١٢٨ الف متر مربع من التبغ كخطوة اولى ...

□ وفي عام ١٩٦٥ اعلنت السلطات انها سوف تشجع زراعة الحشيشة على استبدالها بزراعة دوار الشمس ، الذي يمكن ان يفاد منه في صناعة الزيوت اللبنانية وبعض انواع علف المواشي والدواجن .

□ وبتاريخ ٢٣ اذار ١٩٦٦ اصدر مجلس مجلس الوزراء مرسوما تشكيل لجنة قوامها : مدير عام وزارة الزراعة ، مدير عام قوى الامن الداخلي رئيس اللجنة الادارية للمشروع الاخضر ، لبحث مشكلة استبدال الحشيشة بزراعة بديلة ..

ولقد اتخذت هذه اللجنة بعض الخطوات التنفيذية منها :

□ اجراء تجربة زراعة دوار الشمس في مساحة الفي دونم في اراضي اختارها المشروع الاخضر ..

□ تقديم البذور والسماد للمزارعين مجانا على سبيل التشجيع ، وانتعهد بتسليفهم المبالغ اللازمة لنفقات « قلب » اراضيهم ، على ان تستوفى المبالغ المسلفة عند شراء المحصول منهم ، وتكليف المشروع الاخضر بشراء بذور دوار الشمس فورا من سورية وفرنسا (الف كيلو من كل منهما) .

□ التعهد للمزارعين بشراء المحصول بمبلغ خمسين فرشا كحد ادنى للكيلو الواحد .

□ اعداد مشروع عقد يتضمن شروط التعامل مع المزارعين الذين قبلوا زراعة دوار الشمس .

□ اعداد الدراسات اللازمة لتحويل نفايات بذر دوار الشمس الى زيوت وعلف .

التبغ والعقود والشمندر !

من خلال هذا الاستعراض تتأكد بعض الامور العامة :

اولا : بين سنة ١٩٥٧ وسنة ١٩٦٤ لم تخذ السلطات في لبنان اية خطوة جديدة .

ثانيا : الخطوة الجدية الاولى التي اتخذت عام ١٩٦٤ بالسماح لمزارعي الحشيشة بزراعة التبغ لم تؤد الى اية نتيجة عملية لعدة اسباب .. فلقد كانت المساحات التي سمح بزراعتها تبغا محدودة ، كما ان اسعار شراء الريجي غير مشجعة .. وهكذا فلقد عمد معظم المزارعين الى زراعة التبغ على هامش المساحات المزروعة حشيشة !

ثالثا : بالنسبة لزراعة دوار الشمس يمكن القول انها لن تؤدي الى النتائج المتوخاة .. فالمواطن ، خاصة في بعلبك والهرمل ، لا يطمئن كثيرا الى وعود حكوماته وعقودها .. وما زالت حكاية الشمندر والعقود وتعهدات الدولة ماثلة في الاذهان ، ورغم ذلك تكب الاف من المزارعين الذين سمعوا نصيحة الدولة وزرعوا « شمندر » بموجب عقود مع اصحاب معمل السكر .. لكن العقود لم تعدهم في حماية حقوقهم ، ولا الدولة استطاعت ان تقول للمليونيرية اصحاب المعمل : « يا محلى الكحل في عيونكم » !!

المطلوب شيء آخر ..

رغم ذلك كله فنحن واثقون من ان الدولة تستطيع ان تمنع زراعة الحشيشة ، او تحد من تهريبها لو شاءت حقا . من هنا هذه المرارة في لهجتنا ونحن نتحدث عن مجهودات الدولة في هذا المجال .

ان مزارعي الحشيش ليسوا فلاحين عاديين بسطاء ، والا لما كان ثمة مشكلة : تأمر الدولة قطاع ونختفي تلك النبتات ذات الرائحة المميزة من سهول بعلبك وجرود الهرمل ..

اما والمزارعون من كبار السياسيين واصحاب نفوذ ووجاهة، ولهم في اجهزة الدولة المختلفة شركاء وسماسرة و « مخلصو معاملات » فالامر يختلف ..

كذلك فان حملات مكافحة كتلك التي شنت في اعوام ١٩٥٣ و ١٩٥٤ و ١٩٥٧ لا يمكن ان تؤدي الى نتيجة عملية . في تلك الاعوام نظم كميل شمعون حملات مكافحة ذات اغراض سياسية بحتة ، فلما حقق اغراضه الرجوية ـ الخاصة والعامة ـ توقفت الحملات فجاة ، كما بدات فجاة ، واستمرت زراعة الحشيشة « على عينك يا تاجر » ولا من يكافح او يدعي الاستعداد للمكافحة .

اذن : المطلوب شيء آخر .. شيء مختلف عن كل ما استخدم حتى اليوم .

المطلوب اولا : سلطة حازمة يعرف الناس متى قالت شيئا انها جادة في تنفيذه ..

ولكي تكون مثل هذه السلطة حازمة يصدقها الناس عليها ان تضرب اولا كبار المتنفعين بزراعة الحشيشة من « اقطاب » وزعماء سياسيين ووجهاء وموظفين مسؤولين بالدرجة الاولى عن مكافحة التهريب ..

والمطلوب ثانيا : سلطة واعية تدرك وتفهم الاغراض الاساسية ، السياسية والاجتماعية ، التي تكمن خلف زراعة الحشيشة . فلو لم تكن طرق تهريب الحشيشة سهلة بفضل العوامل « السياسية » التي ذكرناها في مستهل هذا التحقيق لما كان فلاح واحد في جرد الهرمل يفكر بزراعة الحشيشة ..

ان على السلطة ان تضرب وجوه الاغراء في زراعة الحشيشة ، فلو انها مجرد زراعة عادية لما اهتم بها احد ..

وبغير الوعي الكامل لكافة وجوه المشكلة لا يمكن ابدا توفير حل مناسب لها ..

وماذا الآن ؟

لا شيء . انها حاولنا ، من خلال هذه السطور ، وضع الاصبع على جرح نزف طويلا وما زال ينزف .. وليس ما ينزفه دما فحسب ، وانما هو ينزف كرامة لبنان وهيبته وعواطفه الكريمة نحو اشقائه خاصة في الجمهورية العربية المتحدة .

فهل تراه يستمر ، ام تجتر سلطتنا معجزة غير متوقعة فتنهي هذا الوضع الشاذ والمخزي ؟

لننتظر دوار الشمس ... فلعل وعسى !

وتعليل النفس هو اقصى ما نطمع فيه في ظل نظام الذي يظللنا في لبنان ..

■■ طلال سلمان

تحقيق كتبه طلال سلمان

اضف الى معلوماتك

فيما يلي بعض التاريخ والمعلومات العامة عن الحشيش ومتى دخل لبنان ؟ .

□ ليس هناك مرجع كبير يحدد هذه النقطة بوضوح . وحتى مؤلفة كتاب « عالم المخدرات » ـ الوحيد من نوعه في لبنان ـ لم تستطع الوصول الى اكثر من رواية بعض الفلاحين قائيتها على علاتها . وتقول الرواية ان الاتراك ، وبالتحديد بعض ضباطهم ، هم الذين جاءوا ببذور الحشيش الى لبنان ، وانزراعتها تمت اولا في سهول بعلبك ولما نجحت واشتد عليها الطلب اخذ بعض كبار الملاك يفسحون لها مزيدا من اراضيهم حتى صار الحال الى ما هوعليه الان .

□ الحشيش ـ او حشيشة الكيف كما يسمى في لبنان ـ مخدر يؤخذ من القنب الهندي . اسمه العلمي « كانابيس سانيفا » او « كانابيس انديكا » نسبة الى الهند ، وهو معروف من اقدم الازمان .

□ قيل نحو ستمائة سنه كان يزرع بكثرة في مصر ، ويقال ان ابن البيطار هو اول طبيب استخدم الحشيش للتخدير . ومن الطريف ان تعرف ان الامير « سودون الشيخوني » الذي تولى مصر في القرن الرابع عشر قد شن حملة عنيفة عام ١٢٨٧ لتحريم الحشيش ، زراعة وادمانا ، خاصة بين الطبقات الدنيا التي كانت ـ وما زالت تلجأ اليه كمهرب مما تكابده من الام وهموم اقتصادية .

□ جغرافيا : يعيش الحشيش في كل ارض ، لان نبتته قادرة على التأقلم في اي مكان وتحت اية ظروف مناخية . وقد ينمو الحشيش ، بريا ، ولكنه في لبنان ـ مثلا ـ يستنبت استنباتا . وهو ينتمي ـ كيمائيا ـ الى فصيلة النباتات التي تموت سيقانها ، على عكس الشجر .

□ طول نبتته عادة نحو ٣ اقدام (اقل من متر) ولكنها في بعض المناطق قد تبلغ ١٦ قدما (نحو خمسة امتار !!) . ولهذه النبتة رائحة تميزها عن باقي اصناف النبات ، اوراقها لزجة الملمس ، مغطاة بشعيرات ناعمة تصعب رؤيتها بالعين المجردة . والنبتة نوعان : ذكر وانثى .. والانثى اطول واكثر فروعا وافتح لونا ، ويستغرق نضجها مدة طول (نحو خمسة اسابيع زيادة) . اما الزهرة فيها على شكل سنبلة خضراء تميل الى البياض . زهرة النبتة الذكرية تكون رخوة ذابلة وهي ذات غلاف زهري .. اما زهرة الانثى فهي معتدلة ، مورقة ، لها قاعدة على شكل قلب . وفي كل زهرة ثمرة صغيرة بيضاوية الشكل رمادية اللون مع اصفرار ، وفي داخل الثمرة حبة زيتية .

□ يزرع الحشيش في اواخر الربيع في اوائل الخريف قبل نزول المطر لان المطر يخف مفعول المادة المخدرة فيه ، كذلك فان الغبار يضر بقدرته على التخدير .

□ الارض التي تزرع حشيشا لا تعود صالحة لاي زراعة اخرى . فالحشيش يجهد التربة ويمتص خيراتها .

Digitized by Birzeit University Library

السعودية

حصيلة الرحلة الملكية الى واشنطن
كما ترويها المصادر السعودية

عبثا بحث المراقبون في ثنايا البيان السعودي الامريكي المشترك عن الصورة الحقيقية للمحادثات والاتفاقات التي امتازت بها اجتماعات الملك فيصل مع الرئيس جونسون . فالبيان المشترك لم يقدم اكثر من عبارات عامة صيغت بطريقة توحي بان ليس ثمة من «امور خطيرة» أثمرتها الزيارة الملكية الى امريكا. كما اسهمت بعض وكالات الانباء الغربية في خطة « تهوين » الزيارة على الراي العام العربي واحاطة وقائعها وحقائقها بستار من الوصف العادي للتنقلات الملكية حتى بدا وكان الزيارة كانت مجرد حدث « بروتوكولي » لا ينطوي على علاقة مباشرة بالقضايا الملتهبة في الشرق الاوسط .

الا انه وراء هذه الواجهة الدعائية المبسطة التي اطلت من خلالها ، على الراي العام العربي ، زيارة الملك فيصل الى امريكا كانت هناك بالفعل محاولة سعودية امريكية للوصول الى نظرة مشتركة وتخطيط مشترك تجاه ادق قضايا المنطقة في مرحلتها الراهنة وفي ما هي مقبلة عليه من احداث . وقد اتت المعلومات المتسربة عبر مصادر الوفد السعودي الذي رافق الملك في امريكا وبعض المنابر الصحفية العربية الناطقة بلسان الرياض ، تلقي ضوءا على طبيعة هذه المحاولة وترسم نتائجها العامة .

الشيوعية اولا

اول ما اتضح من طبيعة المحادثات ونتائج الاتفاقات بين جونسون وفيصل ، ما اكدته مصادر السعودية الصحفية وغير الصحفية في امريكا وليندن من اتفاق بين الطرفين على طبيعة « الاخطار » التي تجابههما في الشرق الاوسط .

كان هناك اولا اتفاق مشترك على ادانة « الخطر الشيوعي » بالنسبة للمصالح الامريكية والسعودية في المنطقة . بل ان الطرفين حاولا اسناد هذا الاتفاق الى تاريخ طويل من المواجهات المشتركة ضد الشيوعية يعود الى عشرات الاعوام . فقد ذكرت المصادر السعودية في بيروت ان جونسون وفيصل استعادا في لقائهما محاضر اجتماعات ايزنهاور والملك سعود بن عبد العزيز وروزفلت عام ١٩٤٥ لكشفا ان ملك السعودية انذاك قد سجل امام « ضيفه » الامريكي مخاوفه العميقة من انتشار « الخطر » الشيوعي وهكذا وجد جونسون وفيصل اساسا تاريخيا بعيدا لوحدة الموقف الاستراتيجي بينهما وقد نتج عن هذا الاتفاق على اولوية « الخطر » الشيوعي مشروع لانشاء صندوق مشترك يستهدف « مقاومة الشيوعية في الجزيرة العربية خاصة والشرق الاوسط عامة » . وتقرر بموجب هذا المشروع تخصيص مبلغ مايارد دولار للانفاق على «مقاومة الشيوعية» خلال السنوات الثلاث او الخمس المقبلة . وسيكون على السعودية بموجب هذا المشروع ان تدفع ثلث المبلغ كما سيكون على الحكومة الامريكية ان تدفع ثلثه لتكفل الشركات والبنوك المالية في امريكا والسعودية وبعض عواصم

فيصل

جونسون

الدينية الى اخر الاسماء والمسميات » . وهو كلام اتى يؤكد من جديد ان الحركة الثورية العربية هي المقصودة بتعبير « الخطر الشيوعي » الذي استخدمه الرئيس والملك عشرات لا بل مئات المرات في خواتمها وأحاديثها . والحركة الثورية العربية تقودها القاهرة ، اذن فالقاهرة هي « الخطر » الاول الذي لا بد من التنبه له ولا بد للسياسة الامريكية السعودية من وضع مخططها المشترك تصديا لاصوله وفروعه .

ومن هذه الارضية المشتركة التي وقفعليها الملك فيصل والرئيس جونسون اثناء محادثاتهما انتقل الاثنان لمعالجة المشكلات الاخرى « الفرعية » ومنها مشكلة اسرائيل !

امريكا بريئة من اسرائيل

لقد حرصت مصادر الوفد السعودي الذي رافق الملك على تعريف انباء مؤداها ان فيصل لا اثار قضية اسرائيل مع جونسون بشكل واضح، فتحدث عن « الصهيونية التي تحجب بنفوذها عن ابصار الامريكيين نور الحقيقة العربية الساطعة » وعن « الخداع بالسلاح الامريكي لاسرائيل » . ولكن المصادر السعودية انتقلت من ذلك الى عرض الردود الامريكية على ملاحظات الملك فيصل باسلوب ارادت من خلاله القول موارية ان الملك قد اقتنع وانه على الراي العام العربي ان يقتنع ايضا بالحجج الامريكية . قالت المصادر السعودية من على احد منابرها الصحفية المعروفة في بيروت : « لقد جاء رد الرئيس الامريكي مختصرا ومفهما: الموقف وقبل ان هذا الرد اوجز في النقاط التالية :

١ ـ ان جونسون انما جاء الى البيت الابيض ، والوضع الدولي ، سواء اكان في الامم المتحدة ام في فلسطين ام في الشرق اوسط على ما هو عليه الان .

٢ ـ ان السلاح المعطى لاسرائيل ، موضى عليه قديما ، وهو يؤلف جزءا من سياسة الاتفاق التي ستتخذ في البيت ابيض » . ثم انتهى الحوار حول القضية الفلسطينية ! وليس المراقب بحاجة الى كبير عناء كي يكتشف ، عبر هذا الكلام الذي رددته صحف ناطقة بلسان الرياض، ان المصادر السعودية تتبنى وجهة نظر امريكا في تبرير سياستها حيال اسرائيل وان محادثات الملك في واشنطن قد انتهت الى اتفاق في وجهات النظر حول هذه المسالة . ولقد كان هذا الاتفاق في الواقع « ضروريا » كي يتمكن الطرفان من المضي في التخطيط السياسي المشترك نامتثلة بمعزل عن « متاعب القضية الفلسطينية وازماتها » !

وهكذا اطل الطرفان بعد هذه « المقدمة النظرية » حول الشيوعية واونونة «خطرها» واسرائيل « وضالة شانها » والسياسة الامريكية في الشرق الاوسط « وبرائها » ، اطل الطرفان على الموضوعات الحقيقية التي كانت وراء الرحلة الملكية اصلا .

واشنطن في السعودية

وكانت المسالة اليمنية في راس هذه الموضوعات . ومن خلال عرضها بدا واضحا ان السعودية تريد رايا امريكيا واضحا يحدد سلوك الولايات المتحدة اذا ما اتاجرت الازمة بين القاهرة والرياض حول اليمن في مستقبل قريب او بعيد . ورغم ان بعض المصادر المطلعة في العاصمة الامريكية حرصت على القول ان نتائج زيارة الملك فيصل الى امريكا يكتنفها بعض الغموض من هذه الناحية » فان المصادر السعودية قالت ان فيصل حصل على ما يريده في هذا المضمار . فبالاضافة الى تاكيد البيان المشترك على حماية كيان المملكة قالت المصادر السعودية : « عند عرض قضية التعاون الامريكي السعودي قبل ان الملك والرئيس اطلقا على هذا التعاون عبارة التعاون غير المحدود . فاوضح الملك نتائج صفقات الاسلحة التي حيلت بينها السعودية واعرب عن امنيته في الحصول على تعاونا كبيرا في مختلف الميادين وانحصل مع الدول الديمقراطية الكبرى ذات انتظام اخر. فكان رد الجانب الامريكي بلسان الرئيس جونسون بان امريكا تؤيد السعودية تاييدا كليا وتعتبرها خطا مشتركا في اسباب السلامة والاستقرار والامن المتبادلة كلها » .

كما علقت دوائر وزارة الدفاع الامريكية على البيان السعودي الامريكي المشترك بقولها : « ان السياسة الامريكية الاستراتيجية ،حيال السعودية ، في تعاون الدفاع والحماية المشتركة اصبحت تقليدا متبعا منذ اتفاق عبد العزيز ـ روزفلت قبل عشرين سنة ، ثم جاء الرئيسان ايزنهاور وكندي فدعما هذا التقليد واعلناه اكثر من مرة ، الى ان اسمعه الرئيس جونسون شخصيا للمملكة السعودية بشخص عاهلها وضيف واشنطن » .

ورغم ان امريكا قد حرصت خلال محادثات فيصل على الامتناع عن اعلان خطة تفصيلية معينة في حال نشوب ازمة بين السعودية والجمهورية العربية المتحدة ، الا ان اعلانها الواضح لبدا كيان المملكة العربية السعودية « اذا ما تعرضت للعدوان »وقول المصادر الامريكية المطلقة ان تنفيذ هذا المبدا « ترك مرهونا بوقته » ، كل ذلك يكشف عن طبيعة المحادثات الرية التي انتهت الى تكريس السعودية ارضا مفتوحة للقوات الامريكية عند اي طارىء .

امريكا تعتنق الاسلام

وبالاضافة الى بحث احتمالات الموقف الامريكي اذا ما انفجرت الازمة بين القاهرة والرياض ، كان واضحا ان محادثات الرئيس والملك قد تناولت بالبحث كل المخطط السياسي الرجعي في المنطقة والذي يتخذ من شعار الحلف الاسلامي عنوانا له . ويبدو ان الولايات المتحدة قد اظهرت دعمها الواضح لهذا المخطط . ويتعزز هذا التصور حين نتذكر التصريحات التي ادلت بها في نيويورك مصادر الوفد السعودي حول « موعد المؤتمر الاسلامي » وقد كانت تلك هي المرة الاولى التي تذاع فيها معلومات شبه رسمية عن موعد « تنفيذ فكرة الحلف » . ولقد كان امرا ذا دلالة ان تبادر مصادر الوفد السعودي في امريكا ، فور انتهاء اجتماعات جونسون وفيصل، الى القول «ان مؤتمر الزعماء المسلمين سيعقد في ضيافة الملك بمكة في السنة المقبلة لتعزيز القوة الوحيدة للاسلام وتقوية الرواط الاقتصادية والاجتماعية بين الدول الاسلامية » بل ان المصادر السعودية ذهبت في التحديد خطوة ابعد حين اعلنت انه « من المرجح ان يعقد المؤتمر في موسم الحج في نيسان المقبل » وانه من المتوقع ان يشترك اكثر من عشرين بلدا مسلما في المؤتمر » .

ان اطلاق هذه التصريحات في امريكا يدل بوضوح على ان واشنطن قد درست ـ عبر محادثات الملك فيصل ـ اعتناقها لفكرة مقاومة الحركة الثورية العربية من خلال « حلف اسلامي » يستثمر الدين لمقاومة الاشتراكية واستعادة المواقع الرجعية والنفوذ الغربي كاملا في الشرق الاوسط . وبذلك لا تعود مسالة الحلف الاسلامي مجرد مبادرة سعودية خاصة كما صورها بعض المعلقين بل تصبح بشكل نهائي سلاح انقرب وكل الرجعيات العربية في المعركة السياسية والاجتماعية المحتدمة في المنطقة .

وهكذا تكون الزيارة الملكية الى امريكا قد انتهت الى تخطيط امريكي سعودي مشترك يعتبر « الشيوعية» اي الحركة الثورية العربية خصمه ، وضرب الموجة الاشتراكية هدفه ، والحلف الاسلامي سلاحه . هذا التخطيط المشترك سوف تحاول واشنطن والرياض شراء فرص النجاح له بمليار من الدولارات سوف يحتويها « صندوق مقاومة الشيوعية في الشرق الاوسط » ، والمعركة بين الثورة والدولار سوف تكون مثيرة طويلة خلال السنوات الثلاث المقبلة .

■■

مؤتمر القمة

٤ دلائل باتجاه
الغاء مؤتمر القمة

سعد جمعة

ماجوس

يوما بعد يوم ، يقترب موعد مؤتمر القمة الرابع المقرر عقده في الجزائر في شهر أيلول القادم ويوما بعد يوم تتجمع الدلائل المشيرة الى استحالة عقد هذا المؤتمر في موعده المحدد .

اما دلائل الاستحالة فهي تأتي من مصادر متناقضة ، تعبر عن موقفها باساليب مختلفة .

● في الاسبوع الماضي شهدت مدينة القاهرة اجتماعات موسعة لرؤساء بعثاتها الدبلوماسية في الاقطار العربية ، وتم في هذه الاجتماعات استعراض مفصل لكافة الاوضاع والاتجاهات السياسية القائمة في المنطقة .

ومن البديهي ان هذا الاستعراض كان مقدمة لتحديد مواقف الجمهورية العربية المتحدة في كل قطر على حدة ، كما كان مقدمة لتنسيق عمل السفراء في تنفيذهم لسياسة بلادهم الجديدة .

ومع انه لم تصدر عن الاجتماعات اية معلومات تشير الى المواقف التي تم اتخاذها ، الا ان السيد محمود رياض ، ادلى عامدا كما يبدو ، بتصريح حول مؤتمر القمة ، اكتفى فيه بالتساؤل حول امكانية عقد المؤتمر في موعده ، بسبب الظروف والسياسات العربية المتعاكسة . وكان هذا التصريح ، اشارة جديدة الى ان المتحدة لم تعد ترى في مؤتمر القمة امرا يجب الحرص عليه واصبحت ترى فيه على العكس من ذلك ، سياسة تستطيعها الرجعية العربية لتنفيذ سياستها العدوانية تجاهها وتجاه التيار التحرري الذي تمثله .

ان المتحدة لم تعلن حتى الان نهائيا رفضها لعقد المؤتمر ، بالرغم من الهجوم العنيف الذي شنه عبد الناصر على سياسة غالبية دوله ، ولكن كافة خطبه واحاديثه كانت ترجح احتمال الرفض ، وياتي تصريح محمود رياض في هذا الوقت ليكون تاكيدا جديدا على شكوك المتحدة المتضخمة تجاه المؤتمر وفائدة عقده ، صيغة السؤال فيه ليست الا رغبة في عدم التسرع ، وفي انتظار الوقت المناسب لاعلان الراي النهائي .

● وفي الاسبوع الماضي ايضا شهدت سوريا سلسلة من التصريحات المتلاحقة ادلى بها المسؤولون السوريون في دمشق وبلغراد ، وحددوا فيها موقفا صريحا من مؤتمر القمة .

تميز الموقف السوري حتى الان بالحدة ، وبالرفض الصريح للمؤتمر ، وبالهجوم حتى على مبدأ عقده منذ البداية ، مع انهم عارضوا اكثر من مرة تنفيذ بعض القضايا التي انبثقت عنه ، مثل قضية تحريك الجيش التي طالبت بها بالحاح القيادة العربية الموحدة .

وذهب السوريون في موقفهم الى ابعد من ذلك ، فاخذوا يطالبون بعقد مؤتمر للدول العربية المتحررة يأخذ على عاتقه مهمة العمل الجدي من اجل قضية فلسطين . ولم تظهر حتى الان اي نتائج ايجابية لهذه الفكرة . فالجزائريون وهم الفريق الاول الذي اتصل به حكام سوريا لاقناعهم بالفكرة ، لم يظهروا اي نوع من الحماس لها . وربما كان السبب في ذلك ، ان بلادهم هي المكان المحدد لعقد المؤتمر ، وتبنيهم للفكرة سيسيء علاقاتهم مع كافة الدول العربية ، في وقت يبدو فيه الجزائريون ميالون للوقوف في صف الدول العربية المتحررة ، دون ان يؤدي ذلك لتفجير علاقاتهم مع الدول العربية الرجعية ، خاصة وان سياسة الجزائر العربية لم تزل مجال اخذ ورد بين حكامها ، يتبنى فيها فريق ضرورة الدخول الى الساحة العربية من اوسع ابوابها ، بينما يتبنى فريق اخر وجهة نظر تدعو للتحفظ تجاه العلاقات العربية ، وعدم الانحياز بشكل واضح وقوي الى جانب اي طرف من اطراف الخلافات الشرقية .

● وحين جاءت اجتماعات ممثلي الملوك والرؤساء ، وبدا البحث فيها بما تم انجازه من مقررات مؤتمر القمة ، قدم النقاش المتوتر الذي دار في هذه الاجتماعات دليلا جديدا على امكانية الغاء المؤتمر .

لقد طغت مشكلة الخلاف بين منظمة التحرير والحكومة الاردنية على كافة القضايا الاخرى المدرجة على جدول الاعمال ، وعلى اثر النقاش الحاد الذي دار بين السيد احمد الشقيري وبين السيد سعد جمعة ممثل الملك حسين بدا واضحا انه لم يعد من السهل حل خلافات منظمة التحرير مع الحكومات العربية بالشكل الذي كانت تحل فيه في السابق . فالحكومة الاردنية مضت في موقفها نحو نقطة اللارجوع ، واعلنت رفضها التام للمنظمة ووجودها ، وبدات تتعامل مع الهيئة العربية العليا وتبرز نشاطاتها ، ناسفة بذلك المظهر الاساسي من مظاهر العمل العربي الموحد من اجل فلسطين ، الامر الذي من شانه عرقلة البحث في اي موضوع اخر من مواضيع مؤتمر القمة .

وكانت القاهرة الهامة في هذا الامر ان ممثلي السعودية والمغرب ايدوا بصراحة موقف المندوب الاردني ، وحاولوا كل جهدهم تحويل جو المناقشات لصالحه ، وقدمت هذه الظاهرة دليلا ماديا على ان الموقف من المنظمة لم يعد موقفا محصورا ضمن جدران الحكومة الاردنية ، بل اصبح موقفا عاما تتبناه الدول العربية الرجعية التي تشترك في قيادة السياسة الهجومية ضد المتحدة ، وضد مساعي القيادة العربية الموحدة لانتشال العمل العسكري من دوامة القرارات الاممية التي لا تجد طريقها للتنفيذ .

● وبالاضافة الى كل هذه الامور يأتي الجمود في قضية اليمن ، وفشل الوساطات التي بذلت حتى الان لوضع اتفاق جدة موضع التنفيذ ، ليقدم دليلا رابعا لاحتمال الغاء مؤتمر القمة .

ان دعوة لعقد مؤتمر القمة ، مع استمرار مشكلة اليمن على حالها ، لم تعد دعوة جدية يمكن تبنيها والدفاع عنها ، خاصة بعد ان ارتبطت التكلة بمعان سياسة خطيرة برز في مقدمتها الرغبة في ابقاء جيوش المتحدة بعيدة عن ساحة فلسطين ، والرغبة في ان تكون اليمن ساحة انتزال الاساسية مع المتحدة ، ليتم من وقوفها ضمان النجاح ـ ساحة الحلف الاسلامي .

● **بهذه المظاهر المتجمعة والمطلقة من اكثر من عاصمة عربية ، تميل شمس مؤتمر القمة نحو الغروب ، حاملة معها اخر محاولة عربية رسمية لجمع كلمة الجميع حول قضية فلسطين ، وبينما تتابع شمس مؤتمر القمة غروبها ، لا يبدو في الافق سوى احتمال وحيد ، هو ان يعقد مؤتمر القمة في الجزائر ، لا ليكون استمرارا للمؤتمرات السابقة ، بل ليكون محاكمة للرجعية العربية ، تدان فيه نهائيا امام الشعب العربي ، لتحتدم بعد ذلك المعركة الطويلة معها ، على امتداد الوطن من اقصاه الى اقصاه .**

■■

صوت المعارضة يرتفع رغم الارهاب

تحاول الحكومة السعودية باستمرار اظهار الموقف الشعبي الداخلي فيها مؤيدا لسياستها العامة ، ولموقفها من الحلف الاسلامي بشكل خاص . الا ان المعلومات التي تتسرب من هناك بين الفينة والاخرى تؤكد ان عنف المعارضة الشعبية لسياسة السعودية في الداخل لا تقل عن عنف هذه المعارضة في الخارج ، وفي الاسبوع الماضي تلقت « الحرية » بيانا من المكتب السياسي للجبهة الاشتراكية العربية ، وهو مكتب ناطق بلسان تجمع شعبي يعمل داخل السعودية ، قال فيه :

« ان وفد الجبهة الاشتراكية العربية قد حضر جلسات مؤتمر السلام العالمي الذي عقد في جنيف في الفترة من ١٢ـ١٦ من يونيو الحالي ١٩٦٦م واسهم بكل امكانيات الجبهة في كل ما يحقق تكتل القوى التحررية من اجل السلام ، وطالب وفدنا بمحاربة ما يسمى ـ بالحلف الاسلامي ـ نظرا لانه صادر عن قوى الاستعمار والرجعية التامرة على الوطن العربي لاعاقة تحرره وانطلاقه ، كما اسهم في كل ما صدر عن قرارات بشان الشرق الاوسط من العمل على ازالة القواعد العسكرية وتحريم الاسلحة النووية وضرورة الوقوف بجانب كل القوى التحررية ضد الرجعية والاستعمار والصهيونية العالمية ، وان هذا العمل من جانب الجبهة الاشتراكية العربية التي مثلها وفدنا في المؤتمر انما هو من صميم اهدافنا التي نسعى لتحقيقها لاقرار السلام العالمي ، وايجاد التعايش السلمي المبني على العدل والعمل من اجل تحرير الشعوب واعادة حق الشعب الفلسطيني في ارضه والعمل على تكتل القوى العربية لمقاومة كل ما من شانه ان يعطل سير تقدم التحرر الحتمي ، كما طالب وفدنا باطلاق سراح المعتقلين السياسيين فورا القدامى والذين ادخلوا السجن مؤخرا .

ومضى البيان يقول : وفوق ذلك فان المكتب السياسي يستنكر تحركات السعودية المشبوهة لان تحركات السعودية اكدت تصميم الرجعية على محاربة الشعوب والاستعمار بالمستعمرين لحمايتهم من ثورات التحرر . وان حق الشعب في التغير انما هو نابع اصلا من رغبته في ايتردد حقوقه المسلوبة وثرواته المنهوبة بايدي الرجعيين ، وبناء قوة فعالة تقف في وجه سيطرة ونفوذ المستعمرين الذي بدا بشكل سافر داخل بلادنا في الجزيرة العربية (السعودية) وذلك رغبة من الحكم في حماية نفسه واهله دون النظر بعين الاعتبار الى حق الشعب في الحياة والحرية والديموقراطية السليمة كما ان جميع العناصر التحررية في بلادنا والتي تضمها الجبهة قد طالبتنا فعلا بالعمل على محاربة ما سمي زيفا وباطلا بالحلف الاسلامي . لان الاسلام لا يقبل ان تتبناه ايران التي تدعو الى الاسلام وهي تعترف باسرائيل عدوة العرب والاسلام .

فاين رائحة الاسلام في حلف يضم ايران وينسبه الى الاستعمار الامريكي ؟!

لذلك فان الشعب في بلادنا قد كلفنا باعلان رفض هذه المؤامرة ومحاربتها ، والتي سميت بالحلف الاسلامي .

وهذا نحن نعلن كما اعلنا دائما رفضنا للحلف الاسلامي لانه مدخول على الاسلام .

وبهذا البيان ، وبالنشاط الذي مثله اصحابه في مؤتمر السلام العالمي ، يكون صوت المعارضة السعودية قد وصل الى كافة اوساط التحررين في العالم ، وتكون سياسة الارهاب ، قد فشلت في كبت صوت الشعب السعودي ، واظهاره مؤيدا لسياسة الرجعية العربية .

الحرية صفحة ١١

Digitized by Birzeit University Library

الارجنتين

سقوط الرئيس ايليا
بين الجيش والبيرونية والشيوعية

لوناثانت جنرال جوان كارلوس اونغانيا ، القائد السابق للجيش في الارجنتين ، كان هو الرجل في الجيش الارجنتيني الذي كان باستمرار يقف في وجه رغبة ضباطه في اسقاط النظام « الديمقراطي » الواهي في الارجنتين ، واستلام الحكم مباشرة بدون واجهات أو اقنعة . وعندما نشبت الازمة بين الجيش وحكم الرئيس ايليا في الاشهر الواقعة بين أيار وتشرين الثاني من العام الماضي واضطر جوان كارلوس اونغانيا في تشرين الثاني من العام الماضي الى الاستقالة من منصبه كان ما زال عند رأيه في ضرورة بقاء النظام « الديمقراطي » مهما كانت تصرفاته مثيرة لاعصاب ضباط الجيش .

فما الذي حدث حتى غير الجنرال رأيه ، ووافق على اقتلاع نظام ايليا ـ الرئيس السابق للارجنتين ـ قبل أسبوع من جلدوره ، وأولى رئاسة الجمهورية في عهد حكم مباشر للجيش لا تعد بياناته حتى الآن من قريب أو بعيد باعادة الحكم الى المدنيين في أية فترة قريبة أو بعيدة قادمة ؟ ان الذي حدث ، اجابة على هذا السؤال ، هو ان الانتخابات الجزئية التشاورية ، التي كان آخرها انتخابات جرت في بداية العام الحالي ، اكدت استمرار تزايد قوة انصار بيرون واحتمال فوز حزبه الذي ينشط في الارجنتين الآن تحت اسم « الاتحاد الشعبي » في الانتخابات النيابية القادمة . وعندما يكون الخطر البيروني هو المسألة ، لا يعود بامكان الجيش في الارجنتين ، بكافة قطاعاته واشخاصه ـ بما فيهم الجنرال اونغانيا ـ السكوت . ولقد كانت رؤية الخطر البيروني كثيفا على مشارف الحكم في الارجنتين هي الدافع الاول والاساسي وراء اقدام الجيش هناك على التحرك ، رغم كل الاعتراضات والتحفظات .

ان بداية المشكلة بين الجيش ونظام حكم الرئيس ارتورو ايليا تعود الى اذار من العام الماضي ، عندما جرت الانتخابات لملء حوالي المئة مقعد من اصل ١٩٢ تشكل مجموع مقاعد الكونغرس الارجنتيني . فلقد رفعت حكومة رئيس ارتور ايليا ، عشية الانتخابات ، القيود المفروضة على كل الاحزاب ، بما فيها الاحزاب الشيوعية والبيرونية ، وسمحت لها بخوض المعركة الانتخابية ، دون ان تفرض على البيرونيين قيودا اكثر من عدم ذكر اسم الرئيس بيرون او الاشارة اليه ، فكانت النتيجة ان البيرونيين فازوا بحوالي ٣٠٪ من أصوات المقترعين ، أي اكثر من اي حزب آخر بما فيه حزب الرئيس ايليا نفسه ، رافعين بذلك تمثيلهم في الكونغرس الارجنتيني الى ٥٢ عضوا ، أي اكثر من ربع العضوية . ان هذا التصرف من قبل حكومة الرئيس ايليا ، الذي اثار استياء الجيش في حينه ، ما لبث ان اكتسب ابعادا خطيرة فجرت الازمة بين الجيش والحكم المدني ، عندما رفض الرئيس ايليا اتخاذ اجراءات قمعية لا دستورية بحق البيرونيين والشيوعيين بعد الانتخابات ، واصر على الاستمرار في تكتيكه الخاص لمواجهة البيرونية ، القائم على اساس الاستفادة من الخلافات في صفوف البيرونيين لشل الطامحة لاقتلاع البيرونية عن طريق منعها من العمل والنشاط كليا .

ان الخلافات بين الجيش ونظام الرئيس ايليا حول الموقف من البيرونيين والشيوعيين ، مضافا اليها خلافات داخل مجلس الوزراء ـ وراءها الجيش ايضا ـ حول موقف الارجنتين من تدخل الولايات المتحدة في الدومنكان وموقفها من القوة الاميركية ـ الجنوبية التي طالبت الولايات دول منظمة امريكا بارسالها الى الدومنكان ، ولدت تلك الازمة المشهودة في الارجنتين التي استمرت من أيار الى تشرين الثاني من عام ١٩٦٥ ، دافعة البلد الى حافة انقلاب عسكري لم يتم تفاديه الا بسبب اصرار قائد الجيش ، الجنرال اونغانيا ، على عدم وقوعه ومبادرته الى تقديم استقالته مساهمة منه في تخفيف التوتر . ولكن اذا كان التوتر آنذاك قد هدأ على السطح ، فان تطور الاحداث ما لبث ان اظهر انه استمر بنفس الحدة والعناد على الاقل تحت السطح ، ليعود الى الظهور مرة اخرى في الاسابيع الماضية بشكل حاد وعنيف ، بحيث ان كل المراقبين السياسيين استطاعوا ان يتنبؤوا بحتمية انفجار الموقف والموعد التقريبي لانفجاره ، وصدقت تنبؤاتهم ، وكان الذي صاعد التوتر ، الى جانب الحزازات التي تخلقت عن شهور الازمة ، ازدياد النشاط البيروني واستطاعة البيرونيين الحصول على مزيد من الاصوات في الانتخابات المحلية والفرعية التي جرت بعد انتخابات اذار ، مما عمق القلق الذي كان يبعثه في نفوس ضباط الجيش خط الرئيس ايليا في معاملة البيرونيين . والسؤال الذي لا بد من طرحه الان هو : ما هو هذا الخطر البيروني الذي يخشاه الجيش ، ولماذا يصطدم الرئيس ايليا بالقوات المسلحة من اجله ؟

جواب الشطر الاول من السؤال بايجاز هو : ان الخطر البيروني الذي يخشاه الجيش المحافظ هو ليس في الحقيقة شخص بيرون ، المقيم في اسبانيا منذ فترة طويلة ، وانما الحركة العمالية التي ما تزال متعلقة بالمهد البيروني ، حيث تحقق لها الكثير من مطالبها في ظل الرئيس بيرون . ويدرك الجيش ان السماح للحركة العمالية ، تحت شعارات بيرونية أو لا بيرونية ، بالنمو والنشاط ، يمكن ان يحولها في المستقبل الى خطر لا يمكن رده على كل المصالح التقليدية والمحافظة التي يمثلها الكثير من ضباط الجيش الكبار . ولقد حاولت العهود المتتالية التي اعقبت طرد الرئيس بيرون من الارجنتين في عام ١٩٥٥ ، كسب العمال الى جانبها ، ولكنها فشلت في تحقيق ذلك ، وظل معظم العمال بيرونيين في غالبيتهم ، وشيوعيين في قسم لا باس به منهم ، وموزعين على الاحزاب الراديكالية باعداد قليلة . اي ظلوا في الحقيقة ، وامين لمصالحهم ، وظل بالتالي العداء بينهم وبين الانقلاب الذي اطاح بيرون ، والعهود التي اعقبته قائما . واذن يحمل العداء بين البيرونيين والجيش مدلولات طبقية حادة ، وان كانت الرموز التي يلتف حولها العمال والطبقات الفقيرة من جهة ، والجيش الحامي للمصالح الرأسمالية والمحافظة من جهة ، يمثل لحجب طبيعة العداء الحقيقية .

هذا حول الشطر الاول من السؤال ، اما بالنسبة لموقف الرئيس ايليا من مواجهة البيرونية ، فالسبب في عدم رغبته في قمعها وخطر نشاطاتها بالقوة هو اولا : ان النظام الديمقراطي « الذي يمثله هو شخصيا يصبح فاقدا لمعناه كلية فيما اذا قام على اساس قمع ما اثبتت نتائج الانتخابات انه يشكل القوة السياسية المفردة الاولى والاكبر في البلد وثانيا شعوره بان اي تقدم اقتصادي حقيقي في البلد لا يمكن ان يتحقق في ظل عداء الطبقة العاملة لنظامه وبقائه في حالة اشتباك دائم معها وثالثا تاكده من استحالة القضاء على البيرونية ، لان البيرونية في ظل ظروف الارجنتين الحالية هي غالبية الطبقة العاملة (بيرون مجرد رمز لها فقط) . واذا كان القضاء على البيرونية مستحيلا ، فلا يبقى الا ايجاد صيغة للتعامل معها تشل قدرتها على الوصول الى الحكم بدون ان تشتبك في معركة مصيرية معها .

ان الصيغة التي توصل اليها الرئيس ايليا ، كما يبدو ، كانت السماح للبيرونية بالعمل والنشاط ، وفي نفس الوقت تشجيع الخلافات والتناقضات القائمة بين زعمائها ، وبشكل خاص بين اولئك الذين يدعون للاحتفاظ بالبيرونية بدون بيرون ، وبين الذين يصرون على ان البيرونية لا يمكن ان تصمد الا اذا بقي بيرون على راسها . وقد كانت هذه الخلافات في الشهر الماضي قد وصلت بالزعماء الى حد الاشتباك المسلح والاغتيال المتبادل . ولكن الجيش ، كما يظهر الانقلاب والصراع الذي دار قبله ، لم يكن راضيا عن الصيغة ، ولم يكن واثقا من نتائجها .

ان انقلاب الجيش الاخير في الارجنتين اتى ليحسم الخلاف بين صيغة القمع في مواجهة البيرونية والشيوعية ، وصيغة الرئيس ايليا . وقد كانت القرارات الاولى للانقلابيين بين حل جميع الاحزاب والغاء كل المؤسسات « الديمقراطية » المنتخبة على كافة المستويات ، وهي موجهة بالدرجة الاولى ضد البيرونيين . ولكن ماذا سوف يحل الانقلاب من مسائل ؟ لا شيء . الوضع الاقتصادي السيء والمنهك نتيجة للخلافات بين العمال والسلطة ، ونتيجة لفقدان الاستقرار السياسي ، سوف يستمر ولن يستطيع العسكريون علاجه .

والحكم الذي يتخذ الان شكلا ديكتاتوريا عسكريا بدون مضمون سوف يستمر في الدوران بالارجنتين في حلقة مفرغة . وسوف يستمر التآكل الذي يحيط بوضعية كهذه يفعل فعله الى ان يسقط الرئيس العسكري الجديد ويأتي بدلا منه .. من ؟! جواب هذا السؤال جواب ازمة الدول النامية جميعها ، وما زال في طيات المستقبل .

■■

فيتنام الجنوبية

مرة اخرى يخطئ جونسون ويتسع العدوان الخطر

وراء قرار الرئيس جونسون بقصف مستودعات البترول قرب هانوي ، عاصمة فيتنام الشمالية ، وهايفونغ ، مينائها الرئيسي ، جملة من العوامل السياسية الى جانب الهدف العسكري ، ذكرها معلق النيويورك تايمز ماكس فرانكل في عدد نهار الخميس الماضي .

عوامل داخلية تتمثل في تململ الرأي العام الاميركي من استمرار الحرب الفيتنامية دون الوصول الى نتائج حاسمة ، وارتفاع عدد الاشخاص المعارضين لسياسة الرئيس جونسون بشكلها الحالي . ويبدو ان جونسون قرر تخفيض عدد المعارضين عن طريق مصاعدة الحرب لكسب تأييد الذين يدعون الى مصاعدتها ما دام غير راغب بالاستماع الى الذين يدعون الى انهائها .

عوامل فيتنامية جنوبية تتمثل برغبته في تقديم مزيد من الدعم لنظام كاوكي بعد ان نجح في قمع التمرد البوذي والعسكري في المناطق الشمالية من فيتنام الجنوبية بشكل مبدئي . اذ ان القفز بالقارات الاميركية الى هذه الدرجة الخطيرة من الحدة يمكن ان يؤدي الى رفع معنويات الجنود المقاتلين ودعاة الحرب من المدنيين من جهة ، والى اضعاف معنويات الثوار ، كما يتصور جونسون ، من جهة اخرى . خاصة بعد تكثيف العمليات العسكرية الاميركية ـ الجنوبية ـ الحليفة البرية ضدهم .

وعوامل فيتنامية شمالية تتمثل برغبة جونسون في اقناع هانوي بانها لا تستطيع الاعتماد على الصين او الاتحاد السوفياتي في مواجهة الولايات المتحدة ، وان عليها ان تبدأ جديا بالتفكير في المفاوضات حسب مشية الولايات المتحدة ، او تعرض لدمار يتزايد بمرور الوقت .

واما العوامل العالمية فهي تلك المتعلقة بوضع المعسكر الشيوعي ، اذ يستمر الخلاف الروسي ـ الصيني رغم الحرب الفيتنامية ، ولا يبدو ان مصاعدة الحرب سوف تؤدي الى تسويته كما كان يخشى البعض . ويستمر الاتحاد السوفياتي في الانشغال بقضاياه الداخلية والحفاظ على نفوذه لدى دول المعسكر الاوروبي الشرقي . وتخفف الصين لهجة بياناتها المهددة للولايات المتحدة عنها في العام الماضي وتشغل بحملة تطهير داخلية واسعة . ولا تحصل فيتنام الشمالية ، نتيجة لهذا الوضع كله ، على ما يكفي المساندة لردع العدوان الاميركي ، او لجعل الرئيس جونسون يكف عن التأول : لماذا لا اصاعد القصف ، واضعف الضغط عن قوات امريكا والقوات الجنوبية المقاتلة ؟

كاوكي

هذا حول العوامل السياسية ، اما الهدف العسكري فهو واضح . اضعاف قدرة فيتنام الشمالية على نقل المقاتلين والمحاربين الى الجنوب ، واضعاف اقتصادها ، بحيث لا تظل قادرة على الاستمرار في تحمل نفقات الحرب في حسابات الرئيس جونسون ، كما يذكرها معلق جريدة النيويورك تايمز ، والارجح ان يكون المعلق قد اصاب الحقيقة كلها او جزءا كبيرا منها في اصوره لعقلية الرئيس جونسون الحقيقة في حساباته ؟

بدأ المرء بالجانب العسكري والاقتصادي عندما بدأ القصف الجوي لفيتنام الشمالية ، فان المرء ليس بحاجة لان يذكر اكثر مما يتفق عليه جميع الخبراء من ان اقتصاد فيتنام الشمالية اقتصاد زراعي بالدرجة الاولى ، وان عشر كل منشآتها الصناعية والبترولية لن يؤثر على اكثر من ٥٪ من امكانها ، وبالتالي ستوف يكون قصفها الا فيما يتعلق بشكل قدرتها الاقتصادية على تحمل اعباء الحرب .

اما بالنسبة للعوامل السياسية فيذكر المرء بسرعة ان محاولة تهدئة الرأي العام الاميركي عن طريق تكثيف الحرب الفيتنامية للوصول بها الى نقطة حاسمة تقاربة ستوف تقلب على الرئيس جونسون عندما تزداد المخاطر ، وتتعدد نقطة الصفر كما يتوقع الكثيرون ان يحدث . ويذكر المرء ان محاولة دعم كاوكي عن طريق مصاعدة القصف الجوي لن تحل مشكلته شيئا لم توقف القصف على الشواء السابق تدمير نظامه ، او سقوط النظام الذي سبقه ، لان القصف كامنة في حد ذاته ، وليس فقط في سقوط هانوي ، كما ان الاعتقاد بان مصاعدة القصف الجوي سوف يضعف معنويات الثوار في الجنوب لا يستند الى اي اساس ، والارجح ان تزداد معنويات الثوار ثباتا مثلما حدث بعد ان بدأ القصف الاول وازدادت العمليات البرية في الجنوب فراوة . اما فيما يتعلق باضعاف معنويات قادة هانوي ، فان الخطوة الاميركية الجوية كانت متوقعة لديهم ، تدليل انهم كانوا قد ذكر مكثمارا ـ قد بدؤوا في انشاء مستودعات للبترول تحت الارض ، وبالتالي يبدو الاحتمال بان يستسلموا نتيجة لمصاعدة العدوان ضئيلا تبقى النقطة الاخيرة ، وهي استبعاد جونسون لاقدام الصين على التدخل المباشر ، او اقدام الاتحاد السوفياتي على المبادرة لاتخاذ فيتنام الجنوبية فيما لو تطور القصف لتشكل اكبر خطرا وفعالية . وهنا يود المرء فقط ان يقول ان الذي فجر الحرب العالمية الثانية هو اعتقاد هتلر ، بعد ان سكت الحلفاء على غزو النمسا وتشيكوسلوفاكيا وغزو قطعة منها الى الرايخ الثالث ، بانه يستطيع ان يشرع بالتربع من لوكسمبورغ دون ان يتوقع مقاومة الحرب التي جلبت الدمار لاوروبا .

ان الانسانية لم تتخلص بعد من اثار هذا الخطأ الصغير الذي ارتكبه هتلر في حساباته ، فهل يتوقف جونسون قليلا لمراجعة حساباته ؟ ليس بوسع المرء الا ان يأمل ذلك .

■■

حول الحزب الحاكم والجنود للعودة الى الثكنات .

ان مصير المحاولة الانقلابية في الكونغو ـ برازافيل حتى مساء الخميس كان مجهولا ، اذ ان آخر برقية وردت حتى ذلك الوقت كانت تشير الى ان الحكومة والجيش ما يزالان صامدين في مواقعهما ، وان التوتر بينهما كثيف . ولكن اذا ما تطورت الاحداث عند كتابة هذه السطور بحيث تمكن الجيش من السيطرة على الوضع كليا ، فان اكثر النظم الباقية في افريقيا بتارية ستوف يكون قد سقط . وليس ثمة شك في ان الوضع الجديد ، اذا نجح الانقلاب ، سوف يتخذ لمجموعة الدول المتعاونة مع الاستعمار الجديد ان السبب المباشر للانقلاب ، كما يبدو من الصورة التي تنقلها وكالات الانباء ، هي نقل احد كبار ضباط الجيش ، الكابتن ماريان نغوبي ، الى مركز بعيد عن العاصمة وناتوي في الاهمية .

ان سبب ثقة الضباط الكبار في الجيش على النظام اليساري للرئيس الفونس ماسمبرا ـ ديبا يعود اولا الى خطه السياسي العام ، وثانيا الى قيامه في الفترة الاخيرة بعدة خطوات الهدف منها خلق قوة تقدمية بتارية توازن الجيش ، وقف في وجهه فيما اذا حاول الاقدام على قلب نظام الحكم . وقد اتخذ الرئيس ماسمبرا ـ ديبا القرار بتكوين هذه القوة الجديدة اثر اكتشافه في شهر ديسمبر الماضي لمؤامرة انقلابية كان يعدها عدد من الضباط الكبار ، وسحقه لهذه المؤامرة قبل ان تدخل طور التنفيذ .

وكان من المفروض ان تكون القوة التقدمية الموازنة للجيش من فرقة الحرس الجمهوري ، الذي استدعى الرئيس ماسمبرا ـ ديبا عددا مهما من الجنود والضباط الكونغو لشكلوا عمودها الفقري وتم اعدادها وتجهيزها تمهيدا ، ومن مجموعات الشباب في الحزب الوطني الحاكم ، ومن المنظمات العمالية التي كان من المفروض ان يشكل افرادها العمود الفقري لفرق المقاومة الشعبية ان الرئيس ماسمبرا ـ ديبا كان يخشى ، كما يبدو ، من حدوث انقلاب عسكري ضده ، وخاصة بعد سقوط نظام الرئيس نكروما في غانا على يد الجيش الحافظ والدفاعة الاستعمار الجديد الحديثة الشرسة في افريقيا والخارج من العالم . ولذلك كان من جملة القرارات التي اتخذها الحكومة مؤخرا (يوم الخميس قبل الماضي) ، اقامة قيادة جماعية للجيش ، وتأسيس دائرة خاصة للتثقيف السياسي داخله . ولكن هذه القرارات ، بدلا من ان تبعد خطر الانقلاب ، سرعت كما يبدو موعد وقوعه .

ان احتمال فشل الجيش في محاولته الانقلابية يوازي احتمال نجاحه ، وما زال الموقف حتى لحظة كتابة هذه السطور غامضا . وبانتظار انجلائه ، لا يبقى للمرء الا ان يذكر ان العلاقات بين الولايات المتحدة والكونغو ـ براز فيل مقطوعة منذ شهر آب الماضي ، بسبب من عدم رضاء الولايات المتحدة عن خط نظام ماسمبرا ـ ديبا اليساري .

■■

صدر اليوم

دراسات عربية

مجلة الفكر التقدمي

تتناول شؤون الوطن العربي الاقتصادية والثقافية والاجتماعية

عدد تموز ـ يوليو ـ ١٩٦٦

في هذا العدد

ثورة يوليو وحتمية الحل الاشتراكي
ميشيل كامل

العمال والحركة العمالية في ثورة يوليو
عبد المنعم الغزالي الجبيلي

اليسار في الولايات المتحدة
عابدين جبارة

صفحات مطوية من تاريخ الخليج العربي
ابن دريد

مجلة شهرية تصدر عن دار الطليعة

بيروت ـ ص.ب ١٨١٣ تلفون ٢٥٧١٧٨

الكونغو برازفيل

الحرس الكونغي

الجمهوري يرد الجيش

عن الحكم اليساري

جونسون

اونغانيا

بيرون

Digitized by Birzeit University Library

لم تعد خافتة بعد ، تلك الاصوات التي تستنكر في غضب أي هجوم على الرجعيه المحلية في مصر ، فقد ارتفع غضبها حتى غطى على خفوت صوتها ، وأصبح لها أكثر من منبر تدافع منه عن رأيها ، في الصحافة وفي الكثير من مجالات الفكروالرأي ويوشك تجمع الاصوات ان يطرح نفسه على التنظيم السياسي لكي يحول غضبه الى شعار سياسي يلزم به الجميع .

ومن الحق ان نقول بداهة ان الرجعية المحلية لم تتعرض لهجوم طاغ يحرك كل هذا الغضب ، او يدفع لمثل هذا الاستنكار ، فما أهون ما تعرضت له مما تستحق ، ولكن غضب الغاضبين فيما نعتقد تحذير قبل ان يكون رد فعل ، ونذير قبل أن يكون استجابة .

ومن الانصاف ان نؤكد أن الغاضبين ينطلقون من موقع الحرص على الشعب وليس على اعدائه ، واذن فان أحدا لا يستطيع ان يشك في موقعهم هذا او ان يشكك فيه . ولكنهم على اي الاحوال يستنكرون الهجوم على الرجعية بمنطق يرى ان هذا الهجوم تنطق به أصوات فيها بقية الطفولة وسذاجتها ، لانها بهجومها ذاك تستفز الرجعية وتستفز مخاوفها ، وتجعلها تزداد ضراوة ، مما يعرض المسير الثوري لمعارك قد لا يكون مستعدا لها ، ربما نعرفه ، وقد تنتهي بكارثة . ومن هنا فهم يدفعون اجراس الخطر :« فليق للعمل الثوري وللارادة الثورية قدرتهما على المبادأة ، لتحدد هي زمان المعركة واسلحتها حسب امكانياتها ، فتوفر للعمل الوطني طاقاته لعمل فيما هو اكثر الحاحا وجدوى » .

وللقائلين – رغم كل ما نختلف فيه معهم – كل تقديرنا ، فما أصعب في ظروف ثورة كالثورة المصرية المجيدة ، ان يبلور الناس مواقفهم ، وما أدق الفواصل بين الصحيح والخطأ ، وبين ما يؤدي انتهاجه الى كارثة او الى انتصار ، تلك أشياء فرضت على الذين يلتزمون بالجماهير العاملة ان يدققوا كثيرا في تحديد مواقفهم ، وامام هذا نحاول ان نؤكد بعض الملاحظات الاولية :

ملاحظات أولية

● ان الحوار الحر المفتوح الى ابعد أمداه ، والاهتمام بموضوعية الاشياء ، هما صخرة النجاة الوحيدة التي نستطيع ان نحدد من خلالها مواقفنا الصحيحة والخاطئة على السواء ، ولا شك ان من حق القوى الثورية أن تحرص في ممارستها للعمل السياسي بمختلف اشكاله ، على الطبيعة الثورية لهذا العمل ، ومن هنا فلا نستطيع ان ننكر ان الثورية الطفولية خطر ، وان خطورتها يمكن ان تصل الى خطورة الارتداد الرجعي تماما ، فالطفوليون والفوضويون والرجعيون معسكر واحد من الناحية الموضوعية . مع هذا فان تحديد مواقع الاقدام – بحسابات دقيقة – يتطلب الا تنزلق هذه الاقدام من موقع الحرص على الشعب الى موقع اعدائه ، ومن استهداف تامين العمل الثوري الى تجميده .

● وايضا فان تحديد ما هو ثوري ينبغي أن يستند – في الظروف العالمية والمحلية في عصرنا – على مفاهيم واضحة تمام الوضوح ، فنحن في مرحلة تجعل الوعي بمصلحة جماهير الشعب العامل هي المقياس الوحيد لثورية الافكار والاعمال والشعارات . ان مرحلة الانتماء الطبقي غير المحدد قد أخفت العديد من الاخطاء الفادحة التي لا يمكن أن نتسمح بتكرارها . وبكل الوضوح فان الانتماء الطبقي المحدد هو الذي يكشف عن طبيعة الطاقة الثورية وعن مداها ، وفي ظروف عصرنا ، فان الانتماء الطبقي والفكري لجماهير العمال وفقراء الفلاحين هو الذي يحدد – بالوعي – ما هو ثوري وغير ثوري من مواقفنا وشعاراتنا .

● ثم ان التامل الواعي لظروف عصرنا يكشف ان المعركة بين قوى التقدم والتخلف تدخل في مراحلها الفاصلة ، ومن هنا فان الضراوة هي السلاح الذي ستدافع به قوى التخلف عن نفسها ، وايضا فان المصالح الرجعية تزداد قوة وتوحدا ، وما لم يكتشف الثوار طريقهم الحقيقي ، وما لم يزدادوا وحدة وصلابة – على المستوى العالمي – فان قوى التخلف ، بما تملك من جذور تاريخية قادرة على تعويق المسير الانساني العام نحو التقدم .

وانطلاقا من هذه الملاحظات الاولية ، يمكن ان نتامل في موقف الخائفين والمحذرين من استفزاز الرجعية لتكتشف دلالاته ، وظلنا ان الهدف الرئيسي هو حماية العمل الثوري من الاندفاع في الطريق الخاطيء ، فان الاختلاف لا يمكن أن يكون بالحدة التي تتوزع معها الاتهامات ، ويصنف في اطارها المتافلون .

من هم أعداء الشعب ؟

ان الفترة التي اختارها الذين اطلقوا الشعار ، تبدو لكي نقف عندها ، تلك دعوة تنطلق في مرحلة التحرك الرجعي النشط عالميا وعربيا ، والذين اطلقوها يضمون هذا في حسابهم بالطبع ، ولكنهم يتصورون الا تستفز الرجعية المحلية فتستنفر ، مما يجعلها تتحرك فتزيد بذلك من قوة جبهة الاعداء . وتلك وجهة نظر تتناسى « الاهمية الرجعية » كعوامل يقدم قوى التخلف بشكل تلقائي ، بدافع عن مصالح مترابطة واهداف متشابكة ، قد يأخذ دفاعه شكل الاتصالات السرية او العلنية وفي ادنى صوره فانه يتحرك حركة متناسقة ضد عدو واحد مشترك هو القوى الثورية . ان تحرك الرجعية المتناسق عقب فشل العدوان الثلاثي ما زال حيا في الذاكرة ، ومواضعات عام ١٩٥٧ كمجرد عناوين دليل لا يمكن انكاره : مشروع ايزنهاور ، الحصار الاقتصادي ، الردة الرجعية في الاردن ، التحرك السعودي النشط ، محاولات اغتيال عبد الناصر ... الخ . ولعل ظروف الازدهار الرجعي التي اغضبت الانفصال في عام ١٩٦١ وملامح نشاطه لم تذهب بعد الى النسيان . واذن فان وحدة المصالح الرجعية ستدفع بالرجعية المحلية دون ان يستفزها أحد الى التحرك ، ولا شك ان أمل الرجعية العالمية والعربية المحلية في التخلص من النظام الثوري في المتحدة – وقيادة عبد الناصر بالذات – امل لا يفتر رغم كل شيء ، وسيظل هذا الامل موجودا ما بقي للرجعية وجود ، وما بقيت الظروف التي تسمح لها بالتوالد . والظروف الموضوعية لتحركها – على المستوى المحلي – متوفرة ، فمحاولة الاستعمار العالمي ومجموعات العروش المذهبة في البلاد العربية ، لحصار هذا النظام واجهاضه ، في أقصى حدتها وأقرى مراحلها . والرجعية ليست قصيرة النظر الى الحد الذي يجعلها تترك مثل هذه الفرصة تمر دون ان تحاول استفادة مراكزها وامتيازاتها خاصة وقد استطاعت ان تتخطى ما وضع من حدود تمنع توالدها ، وتاثيرها ، فتضخمت ، وأصبح لها تاثير واضح وصريح .

وليس تاكيدا بان الرجعية المحلية توالت وما زالت تؤثر في الواقع المصري ، رؤية سلبية لهذا الواقع ، اذ الحقيقة ان هذا ما يعترف به الداعون الى عدم استفزاز الرجعية ، فلو لم تكن هذه الرجعية موجودة ، ولو لم تكن قوية الى الدرجة التي يخشى اثرها لما طالب احد بعدم استفزازها . وعلى اي الاحوال فان الاعتراف بان في مصر رجعية مسالة يجب ان نؤكدها . لقد سادت لفترة طويلة رؤية تحاول ان تخمد اي صوت يتحدث عن اعداء الشعب ، بدعوى أن مصر ليس بها معاد للثورة ، او مختلف معها ، واعتمدت هذه الرؤية على ازجاء الثناء للقيادة السياسية كما لو كان الذين يحذرون من اعداء الشعب ينشرون العداء لتلك القيادة ، كما ساد لفترة اخرى المفهوم الشخصي للاعداء بحيث تصور البعض انهم مجموعة من المومنين والشواذ نفسيا . ومع التسليم بان الحجم الحقيقي لهؤلاء الاعداء قليل جدا ، فان المفهوم الطبقي لهم يجب ان يسود ، وان يكون هو الاساس في فهم حجمهم وطبيعة حركتهم . كذلك فان انتظار « حركة خاصة » واضحة لهذه الفئات ثم معاقبتهم عليها مسالة في منتهى الخطورة ، فهي تكشف أولا عن سيادة مفاهيم غارقة في التالية للعمل الثوري ، وعن عدم استفادة من التجربة الثورية وعن مزيد من سيادة التجريبية في تحديد المواقف ، وتكشف ثانية عن ان العمل الثوري ما زال يدور في اطار عدم التحديد الطبقي ، مما يضيف اعباء كثيرة على عاتقه ويعرقل خطاه ، ويعزله عن حلفائه الحقيقيين . ثم ان عمليات الضغط والتخريب التي تمارسها هذه الفئات يمكن الا تندرج تحت اي قانون ، بل ان القانون نفسه قد يكون في صالحها . واذا حاولنا ان نحدد – على الخريطة الطبقية للواقع المصري – هؤلاء الذين يمكن ان نصفهم باعداء الشعب ، فسنواجه بما يلي :

مفاهيم مرحلية

● ان التحديد الذي على اساسه نسحب صفة « اعداء الشعب » ووضعه اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني للقوى الشعبية – التي انعقدت في أواخر عام ١٩٦٦ – ويقوم هذا التحديد على عدة فرضيات اساسية :

١ – الاولى هي تحديد العقاب الذي ينزل بهؤلاء الاعداء ، وذلك بعزلهم سياسيا ، ومفهوم العزل كما حددته اللجنة هو « الحرمان من ممارسة الحقوق السياسية المقررة لمجموع الشعب والاستبعاد من المشاركة في اي تنظيم سياسي في القاعدة او المراكز القيادية للتنظيم السياسي او التنظيمات الاشتراكية المتصلة به ، كالنقابات والجمعيات التعاونية والاتحادات والجمعيات المهنية » ، وقد اكدت اللجنة امتدادة القانونية الغلبدية حول « شخصية العقوبة » فنص قرارها على ان « العزل مقصور على صاحبه لا يتعداه الى غيره ممن يرتبط به عائليا ما دام هذا الغير لا يدخل في نطاق مفهوم العزل » .

٢ – اتجهت اللجنة الى تحديد نوعين من المعزولين ، النوع الاول عزل دائم وهو خاص بمن سمتهم اللجنة « اعداء الثورة الاجتماعية الاشتراكية للشعب » وقد شمل هذا خمس فئات يمكن ان تندرج تحتها الفئات التي كانت صاحبة مصلحة في مجتمع ما قبل يوليو ١٩٥٢ ، وهم الذين حاكمتهم محاكم الثورة والشعب وأمن الدولة والمحاكم العسكرية ، والمشتركون في المؤامرات الاجنبية والذين افسدوا الدستور وافراد الاسرة المالكة السابقة . اما النوع الثاني من العزل ، فهو عزل مؤقت ، او « استبعاد خاص لمن تتعارض مصالحهم في هذه المرحلة من بناء الاشتراكية مع مصلحة مجموع الشعب » ويتطبق هذا الاستبعاد على الذين انطبقت عليهم الاجراءات الضاربة لحق الملكية ، سواء بالاصلاح الزراعي او التاميمات او الحراسة .

● ومن الواضح أن هذا التحديد قد انطلق من مفهوم لا طبقي بتاتا ، وان الرؤية التي سادته كانت رؤية اسيرة للتجارب السياسية التي نمى في ظلها ، والتي كان عدم التحدد الطبقي اساسها ، وهذا واضح اذا لاحظنا :

١ – ان تحديد « العزل السياسي » بمجرد الحرمان من المشاركة في العمل السياسي المشروع ، تحديد يتغاضى عن حجم التاثير الطبقي لتلك الفئات باعتبارها تمثل طرفا في علاقات اجتماعية من نوع خاص ، خاصة اذا وضعنا في اعتبارنا انها ظلت تحصل على ارباح سنداتها المقابلة لما امم او استولي عليه من ممتلكاتها فترة طويلة ، مما أبقاها طبقيا في وضعها الممتاز ، كما انها في الريف ،ما تزال تملك قوة تاثير ضخمة . ويستند قدرتها العامة على التاثير عدم فاعلية التنظيم السياسي الذي يضم جماهير الشعب .

٢ – أن اعتبار حق الملكية حقا شخصيا ، واندراج العقوبة فحسب على الذين امممت كل أو بعض ممتلكاتهم ، لم يضع في اعتباره حقوق « الملكية المنتظرة » كعامل من المؤكد انه يدفع الى معاداة الشعب ، وكتعويض عن ابناء واسر الفئات التي مست ملكيتها – وهي بشكل عام القطاعات «الكومبرادورية» والكبيرة وبعض القطاعات المتوسطة من البرجوازية فضلا عن كبار ملاك الاراضي – لا يقلون خطورة عن اباتهم ، فان ضرب حق الملكية قد حرمهم من حقوقهم المنتظرة في التملك والاستمتاع . ويندرج مع هؤلاء الفئات التي ارتبطت بهذه الطبقات مصلحيا ، رغم اصولها الطبقية الشعبية ، بحيث ادى ارتباطها الى قتل انسانيتها ، وأفقدها رؤيتها الخاصة للواقع وللاشياء .

٣ – والملاحظة الاكثر اهمية بالنسبة لمفهوم اللجنة ، هو تركيزها على العناصر التي اسقطتها المرحلة الاولى من الثورة وهي مرحلة التناقض مع الاستعمار ، فالعناصر التي اقرت اللجنة عزلها عزلا دائما ، عناصر معادية للثورة التحريرية – بمفهومها البرجوازي – وكان من المنطقي ان تعزل هذه العناصر عن العمل السياسي منذ وقت ابعد مدى من قرار عزلها ، والكثير منها كان معزولا بالفعل ، فكل من قدم لمحاكم الثورة والشعب والغدر قد صدرت قرارات من هذه المحاكم بالفعل بحرمانهم من حقوقهم السياسية . واعتبار اللجنة ان العناصر التي ضربت ملكيتها يجب ان « تستبعد مؤقتا فحسب » يكشف عن اختلال في مفهومها للطبقات المعادية في المرحلة التالية للثورة التحريرية ، والتي كان اسلوب « ضرب الحق في الملكية » اعنف أساليبها . وقد بنت اللجنة قرارها على تصور ان هذه الفئات قد كونت ملكيتها في اطار « الشرعية الثورية » وانها المرت تحت احكام المسير الثوري ، وهو تفسير صحيح . ولكنه لا يضع في اعتباره ان تغيرا حاسما قد حدث في هذه « الشرعية الثورية » وان المقاييس بذلك كان يجب ان تختلف .

● على ان الاعتماد على التحديد الطبقي بمفاهيم طبقية لمرحلة سابقة ، سيوقعنا في التغاضي عن الفئات الطبقية المعادية التي نمت في المرحلة التالية لفترة انعقاد اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني للقوى الشعبية ، فقد شملت هذه الفترة تغيرات هامة وحاسمة ازالت عن العمل الثوري الكثير من الترددات ، ونقلته موضوعيا الى آفاق جديدة ، فقرارات مارس ١٩٦٤ الحاسمة ، التي ازاحت عن الانتاج الوطني عبء دفع التعويضات الباطلة للذين امممت ممتلكاتهم ، قد غيرت في مفهوم العمل الثوري « للملكية » فتحولت من حق مكتسب يجب ان يعوض صاحبه عن فقده ، الى حق يجب ان يعود لاصحابه الذين صنعوه بقوة عملهم ، دون ان يدفع هؤلاء من قوة عملهم تعويضا للذين سرقوه . ولا شك ان هذه القرارات قد زادت من ضراوة الاعداء ، ففي اطار التعويضات ، كانوا يحصلون على أرباح على سنداتهم تصل الى ٤٪ وهو معدل وسطي للربح ، كان يمكن ان يتساوى مع مافقد تحققه اسهمهم . أما الان فقد تغير الوضع ، وضرب حق الملكية ضربا كاملا . وبذلك أصبح العداء ضاريا . ومن الناحية الاخرى فان التغير الذي حدث في التركيب الطبقي للمجتمع – في السنوات الخمس التالية – قد أدى الى تضخم بعض الفئات وانتقالها تلقائيا الى مواقع جديدة ، نتيجة لعدم وضع الضوابط التي تحول دون ذلك ، ومن الطبيعي أن تنتقل هذه الفئات من موقع الشعب الى موقع اعدائه بسحب عليها هذه الصفة المواقع الطبقية الجديدة التي احتلتها ، وفي هذا الصدد فان اشارة الرئيس عبد الناصر في خطاباته الاخيرة واحاديثه الى بعض فئات الراسمالية الوطنية وموقفها من التنمية ، والتحليل الذي قدمته « الاشتراكي » لهذه الفئات – ونشرته الحرية في عدد سابق – يمكن ان يعتبر دليلا هاما ، على اننا هنا نعود فنؤكد ان العمل الحاسم هو « سد الطريق » على التوالد الرأسمالي ، ان الضوابط التي وضعت على الملكية الراسمالية قد اتجهت الى الضرائب التصاعدية ، ومع تزايد هذه الضرائب ، في الفترة الاخيرة ، الا انها – كاسلوب ثوري – سمة برجوازية ، ولا شك ان تحديد الملكية الراسمالية – في الصناعة والتجارة – شائها في ذلك في الزراعة ، هو الاسلوب الذي ينبغي الانتقال اليه ، والضرورة التي تفرض هذا الاسلوب تتبع أساسا من أن الاوضاع الحالية تدمج بتوالد الفئات المعادية ، واذا كانت قطاعات معينة من الراسمالية – حددها تحليل الاشتراكي – ما زالت قادرة على ان تلعب دورا تقدميا في التنمية ، فان نمو هذه القطاعات يمكن أن يضعها في موقع المعرقل لهذه التنمية . ان « وطنية » الراسمالية كصفة يجب ان نفهم على اساس مؤقت ومرحلي ، ولا يوجد راسمالية « اخلاقية » دائما ، واذا كان المجتمع يسمح لبعض طبقاته بان « تستغل » بمفهوم خاص ، فان وضع الضوابط الكفيلة بان يؤدي هذا الاستغلال دورا يتكافا مع سبب السماح به ، ضرورة من أهم الضرورات .

الضوابط المطلوبة

● وفي الجانب الاخر فان جبهة الشعب ينبغي ان تحاط بالضوابط التي تمنع انتقال افراد منها الى جبهة الاعداء ، او وقوعها فريسة في يد هؤلاء الاعداء ، وهذا يتطلب بالدرجة الاولى من الاهمية :

١ – ان يشمل التقييم الموضوعي – لتقرير اللجنة التحضيرية – بين ما يشمل الفئات التي رات اللجنة عزلهم سياسيا بسبب اختلافهم مع المسير الثوري . فيوضع في الاعتبار الفرق الموضوعي بين الذين اختلفوا مع العمل الثوري بهدف تقييد خطواته وسحبه الى الخلف ، والذين اختلفوا معه بسبب تقدمه لبعض أوجه الواقع السياسي والاقتصادي بهدف دفعه الى الامام ، واذا كان العمل الثوري في المتحدة قد واجه في شجاعة سلبياته السابقة واعطى مثلا ، انما للنقد الذاتي الشجاع والصريح ، فان اعتبار كل من يدم نقدا لهذا العمل في موقع العدو ، اعتبار غير موضوعي ، خاصة وأن الكثير من هذا النقد قد دخل في عملية النقد الذاتي الصريح الذي قدمه العمل الثوري للشعب . ولا يمكن ان يتناسى احد ، ان ما بقي من اختلافات بين العمل الثوري والذين سبق لهم ان نقدوه ، قد درس من جانب هؤلاء ، وكان موضع « نقد ذاتي » علني ، وشجاع ، وصريح هو الاخر . واذا كان النقد الذاتي المشترك هو الخطوة الطبيعية للقاء الثوري الواحد ، فان بقاء هذه الفئات مشمولة بالعزل السياسي لا تفسير له ، الا انه انعكاس لظلال الرجعية على الواقع الثوري ، واستغلال الحساسيات وتفذيتها وبث العداوات الماضية ، دور تقصيه ، وتعزل به حلفاء حقيقيين عن قوة الثورة ، ما زالوا ، رغم هذا الموقف غير الودي ، على استعداد للعمل السياسي المشترك والتوحد ، مرتفعين فوق حساسية اللحظة وفوق محاولات – فشل أغلبها – لدفعهم الى موقف معاد باشكال الاضطهاد المتنوعة .

٢ – ان مواجهة الخطر الرجعي يدفع الى الالتفات بحسم تجاه المركز الاشد خطرا للرجعية ، وهو فكرها الذي ينشر دون ضوابط ، والذي تسخر له العديد من الاجهزة وتؤكده وتنشره . وليست القضية هنا هي قضية ما يكتب او ينشر أو يذاع ، مما يتسم بسمات رجعية شديدة وواضحة – عالجنا بعضه في مقالات سابقة – ولكنها قضية التكوين الفكري للجماهير بشكل اساسي ، ان البناء الجماهيري الذي يشكل تكتل الطبقة العاملة وحلفائها ويتحرك تجاه مصلحة محددة وواضحة ، هو الكفيل بمواجهة الرجعية الفكرية المنتشرة والتي قد تنجح بنشر السخط الاجتماعي والاعتماد على الشائعات وتشويه الاتجاهات الثورية في عزل الطبقات الثورية عن العمل الثوري ، وهنا فحسب تبدو خطورة الدعوة الى عدم استفزاز الرجعية ، ان بناء تنظيم سياسي ذي فاعلية سياسية لا يمكن ان يتم الا من خلال معركة ، ان المعارك الطبقية هي الوسيلة الوحيدة لاكساب التنظيم « صلابته » وصقله الشعبية . من خلال هذا الصراع يكتشف العمل السياسي قيادات مطمورة ، ويكونها ، ويكتسب جماهير العمال وفقراء الفلاحين خبرة نضالية تتيح لهم فرصة الاستفادة من كل المكاسب الثورية في اقصى درجاتها ، وتؤكد فاعليتهم في اختيار ممثليهم في المؤسسات الديمقراطية على اسس واعية . ولا شك أن الحرص على « الامن الاجتماعي » هدف هام ، على أن المعارك الطبقية لا تعني دائما أن تسيل انهار الدماء .

ان الداعين الى عدم استفزاز الرجعية يمكنون لها دون ان يشعروا ، وهم عندما يطالبون بعدم استفزازها الان ، لكي ياخذ العمل الثوري فرصة بناء تنظيمه السياسي وتربية « كوادره » بحيث تكون – بعد تكوينها – فعيلة أولى في مواجهة الرجعية ، عندما يفعلون ذلك يتطلقون من مفهوم خاطيء، لوسيلة بناء التنظيم السياسي ، أن هذا التنظيم لا يمكن بناؤه « بالتعلم والتربية والوعظ والارشاد » ، ولكن فقط بيني بالصراع . وظلما هناك اعداء طبقيون للشعب ، فان صمتهم واستكانتهم وتقبلهم لان تؤخذ منهم ممتلكاتهم ونفوذهم مسالة لن تحدث ، ولم تحدث في اي مكان من العالم حتى الان ، ولم تحدث في مصرنفسها ، والا فمن الذي صمم المؤامرات ونشر الشائعات و ..... الخ صفحات السجل الرجعي ؟ وظلما ظل التنظيم السياسي محاصرا بان تكون خطواته مواكبة أو متاخرة خطوة عن الجهاز التنفيذي فسيفقد فاعليته ويفقد ايضا قيادته للعمل الوطني . من خلال الصراع مع الرجعية ستفصح العناصر الانتهازية ، والتي ما زالت قادرة على التسلل الى قيادات العمل السياسي ، ويظهر التنظيم نفسه اولا بأول منها ، ويعيد تنظيم صفوفه .

ان الخوف من استفزاز الرجعية هو السماح لها بالتوالد والتضخم ، وهو الحيلولة دون بناء التنظيم السياسي الثوري .. وليس المطلوب هو عدم استفزازها ولكن شن الحرب الوقائية ضدها ، حماية لمكتسبات العمل الوطني ، التي هي في النهاية انتصار الانسان المصري الاكبر ، بكل التضحيات التي قدمها منذ الحملة الفرنسية حتى اليوم ، وهي ايضا ملتقى آمال الثوار العرب في جميع أجزاء الوطن العربي .

■■ « صلاح عيسى »

مراسل الحرية بالقاهرة

بقلم
صلاح عيسى

Digitized by Birzeit University Library

تيارات فكرية

بقلم هنري ايدم
ترجمة الحرية
عن «الأزمنة الحديثة»

٣ـ آفاق معركة المصير

في امريكا اللاتينية

أن القضية الاولى التي تقف عندها الثورة في اميركا اللاتينية ، هي قدرتها على شن هجوم على شتى المستويات ، وخلال مختلف ظروف التغييرات الاجتماعية ، تحت مظلة طموح شامل يرمي الى قلب هذا المجتمع المجزأ المتحرك ، واستبداله بنمط آخر من المجتمعات ... نمط المجتمع الوحدوي الاشتراكي . بكلمة اخرى ، المقصود هو التصدي للتغييرات التي تتم داخل المجتمع بتغييرات في المجتمع ذاته ... مواجهة نظرية

الثورة بين جيلين ...

لقد كان الاوائل ماركسيين مخلصين ، قادوا خلال الفترة الممتدة بين ١٩٣٠ و ١٩٤٠ مصير طبقة عمالية مغزولة ومحدودة في بلدان لم تكن قد شهدت بعد نموا صناعيا واسع النطاق . وقد بذل هؤلاء ـ بوحي وعيهم للحدود الموضوعية التي املاها هذا الواقع ـ قصارى جهدهم في البحث عن اسلوب تحالف يسمح للطبقة العاملة بان تلعب دورها في الحياة السياسية . فحاول بعضهم ـ مثل كارلوس ماريانيجي في البيرو ـ الارتباط والتعاون مع جناح الفلاحين الذي بدا ـ حينذاك ـ بارز في ساحة العمل الوطني ، ومن هنا كان الطابع المحلي الواضح الذي خلفه الجهد النظري لمؤسس الحزب الشيوعي في البيرو ، اما البعض الآخر ـ مثل لويس كارلوس بريستس في البرازيل ـ فقد فضلوا التحالف مع اكثر عناصر الطبقات الوسطى في بلادهم تعلقا بالديمقراطية والوطنية . وقد دلت هذه المحاولات النظرية والعملية ـ وقتذاك ـ عن جهد رائع خلاق ، وهي وان انتهت في نهاية المطاف الى الفشل ، فان الخطأ لايعود الى الحرفية العقائدية لرفاقهم ـ رفاق جوزيه لويس وسواهم ـ او خلفائهم ، او الى عدم الفهم البيروقراطي لدى الاممية الثالثة فقط ـ وهذا ما تحدث عنه « ريجيس دبريه » في مقالة له عن الثورة في امريكا اللاتينية . لاريب ان هذه الاسباب لعبت دورها ، ولكن ينبغي كذلك تفسير ماحدث :

١ ـ لقد تجاوزت فعلية الثورة وتعقيداتها تحليلات توريي الجيل القديم .

٢ ـ لم يكن هؤلاء قادرين على التنبوء بان الامبريالية ستكيف مع النتائج الخطيرة التي سيفرزها النظام الاستغلالي الخاص بها .

واذا كان للرواد الاوائل عذرهم ، فان الموقف يختلف مع خلفائهم الذين عاصروا التغييرات ولم يعرفوا كيف يستخلصون منها النتائج التي كانت تفرض نفسها حينذاك . وما يزال هؤلاء لمرحلة وطنية وديمقراطية تم الوصول اليها بفضل تحالف الطبقة العاملة مع البرجوازية « الوطنية » .

ولكن هذا النقص في التحليل العلمي العميق للعلاقات الطبقية ، والاستراتيجية الثورية ، نجده الآن مرة اخرى لدى بعض توريي الجيل الجديد . اذ ان هؤلاء بعد استعرضوا فشل من جاؤوا قبلهم سياسيا ونظريا ، انصرفوا الى صياغة عقيدة تعارض مع المنطق السليم زاعمين بانهم وجدوا في الثورة الكوبية تبريرا لنظرتهم التجريبية الرومانسية . واندفعوا تحت ضغط رفيقهم في البرعة نحو اكثر التناقضات الاجتماعية بدهية ، دون ان يبذلوا اي جهد لمعرفة ما [illegible] التناقضات الاعتماد عليها وحدها لفترة طويلة .

ليكن مفهوما بان النقد الذي بدأناه لا نوجهه الى الثورية الرومانسية لرجال توفرت لهم جراة التمرد على اسباب راحتهم المادية والمعنوية ، وتوجهوا الى « كادحي » اافقارة ، وحملوا السلاح دفاعا عنهم ورفضوا بشكل حاسم الاعيب البرجوازية في بلدان ينتشر فيها الفساد الفكري والجبن السياسي حتى بين قوى اليسار . وبغض النظر عن الانتقادات التي قد توجه الى هؤلاء ، فانهم يستحقون التقدير لانهم اوجدوا داخل نظام الامبريالية المتعفن شيئا راديكاليا جديدا وصافيا ، واملا راسخا ومعطيات جديدة للنضال المرتقب . لقد كانوا ـ وما يزالون ـ « توريين » يضعون الثورة . ولكن هذه الثورة لا يكفي ان يريدها المرء او ان يبدأها ، وانما يجب متابعتها حتى ساعة النصر . وتدل النكسات والضربات الاخيرة ان هذا ليس بالامر السهل . هل يمكن ضمن اطار هذه الظروف اعتبار حرب العصابات على انها الشكل الوحيد للنضال الثوري ؟ لاشك بان الجواب هو لا . وقد سبق ووضحنا كيف ان اهمية العمل السياسي العميق في المناطق التي انتزعت من براثن الامبريالية ، تعادل اهمية النشاطات المسلحة ذاتها . ويجب الذهاب كذلك الى ابعد من ذلك ، وهذا مافهمه عدد من المنظمات الثورية . ونجد في معظم الاحيان ، من يفكرون ـ بالفعل ـ بطريقة لايفضلون فيها انفسهم عن النموذج الكوبي ، وكانهم مازالوا في « السيرا مايسترا » لم ان الفزو السياسي « للمناطق المحررة »لايكفي بحد ذاته . ففي « فالكون » بفنزويلا ، «ومارکتاليا» في كولومبيا ، حيث تم هذا الفزو السياسي لم تتوصل الثورة بعد في هذه البلدان الى مخرجها بسبب افتقارها الى استراتيجية بعيدة المدى تمتد بواسطتها الى بقية انحاء الريف والمدن . وربما تعرض هذه المناطق لخطر داهم هو عزلتها وقلة طويلة عن بقية الشعب . وهذا مانجح في تحقيقه الاستعمار حتى الآن على صعيد النضال المسلح . وفيما لو تجاوزنا مسالة القوة العسكرية ، يتبادر الى الذهن تساؤل يدور باحثا عن السبب الاعمق الذي نجحت عنه هذه المصاعب ؟

الاعيب الامبريالية الجديدة ومؤمراتها

ويتضح لنا من خلال تحليل غير شامل لما يجري في الارياف بان الامبريالية الامريكية وشركائها من « الدول الوطنية » تفكر الآن بتنفيذ اصلاح زراعي ـ جزئي ولا شك ـ ولكنه كاف لتمزيق نضامن العالم الريفي الذي تحاول العمليات الثورية الاعتماد عليه . ويلاحظ بان الاجراء وشغيلة « الحمة » ، والعمال الموقوفون لانجمعهم مصالح واحدة ، واكثر من ذلك ايضا ، لقد بدات تظهر الى الوجود طبقة تماسك العالم الريفي المحلي . اذن ، لم يعد العالم الريفي ـ هذا فيما لو كان في السابق حتى في اميركا اللاتينية ـ يشكل طبقة او فريقا اجتماعيا متلاحما ومتناسقا ، تقف فيه وحدة الصف في وجه البؤس ، وتتغلب على الخلافات الداخلية التي تتزايد يوما بعد يوم . وامام هذه الحالة ، يبدو اسلوب حرب العصابات على انه ليس بالعلاج الشافي والكامل . ويضاف الى ذلك ، ان الضغط السكاني في الريف يجد لنفسه متنفذا خارج عالم الارض والزراعة : في العمل المؤقت بالمناجم، والمصانع، او في الهجرة النهائية الى « مدن الصفيح » . وعلى هذا الاساس ، تفقد حرب العصابات جزءا من المجال الاجتماعي الذي تعتمد عليه ، ويفقد شعار الاصلاح الزراعي الجذري اهتمام اولئك الذين بداوا او انتهوا من قطع صلاتهم الاقتصادية بقراهم ، وقد اصبح عدد هؤلاء بالفعل كبيرا جدا ، وسيزداد مع الايام اذا ما سارت التطورات حسب ما هو مرتقب ومنتظر .

ولكن حرب العصابات عاجزة عن استرداد هؤلاء حيث يعملون سواء في المناجم او في المدن . وحتى هذا الحد يتضح فعلا بان المصاعب التي تعترض نضالا مسلحا ـ بصورة اساسية ـ هي كثيرة لدرجة انها تجعله امرا عسير التحقيق ان لم يكن مستحيلا . اما الظاهرة الاستثنائية لعمال المناجم في بوليفيا فهي لا تتنافض مع هذا التفسير . فالامر هنا يتعلق بنشاط نقابي مسلح هو في حد ذاته عبارة عن نوع من الدفاع عن النفس اكثر من حرب عصابات دائمة . واما فيما يختص « بمدن الاكواخ » ، فقد باتت خيبة امل الجماهير المسلحة التابعة لجبهة التحرير الوطني الفنزولية بها امرا معروفا . باختصار ، ان عالم المدن لاينتمي الى حرب العصابات .

وننتقل الى نقطة ثانية ـ هي اكثر مأساة ـ في عجز هذا النوع من النضال : في عدم القدرة على اختراق قطاع المجتمع المتمحور بالنظام الراسمالي بصورة عامودية . وبقدر ما يكون هذا القطاع بشريا واقتصاديا ذا دور حاسم ، يتضح اكثر فاكثر ضعف الثورة عند اقتحام ابواب القلعة التي يريدون تحطيمها . ويحفل تاريخ أميركا اللاتينية عبر القرون ، بحركات وانتفاضات فلاحية لم تهزم ـ تماما ، وفي الوقت ذاته لم تخرج ابدا بنصر كامل . هل يأتي ، حكم على رجال العصابات المعاصرة بالمصير نفسه ؟.. ان هذا ممكن تماما ، ومن المؤسف ان تنتهي الثورة في اميركا اللاتينية الى هذا النوع من الكفاح المحدود ، والى الاعتماد على قطاعات اجتماعية ـ هامشية قياسا بالنظام الراسمالي .

امام حالة كهذه ، ما العمل اذن ؟

ملامح الحل المطلوب

عدم ارتكاب خطا الادانة المسبقة لهذا النوع من النضال ، خصوصا بعد ان نجح في تثبيت نفسه . ومما لاريب فيه ، ان رجال العصابات الذين ظهروا في السنوات الاخيرة لعبوا دورا تاريخيا لايديل له فوق ارض القارة الجديدة : هو تكريس قطعية ضرورية مع الماضي ، واستقطاب الاهتمام حول ناحية هي ان الثورة لا تصبح امرا ممكنا ان لم يلتحم نضالها بجماهير الفلاحين الذين يعيشون حالة بؤس صارخ تجهلها تجمعات اليسار . هذا بالاضافة الى انه لم يعد من الممكن الاعتماد ـ كما كانت الحال عليه في السابق ـ على تناقضات كبيرة لدى البرجوازية تتيح سلكا جذريا نقطاع من مصالحها عن المصالح الامبريالية .

ولا تجوز العودة كذلك ـ بحجة تصحيح الاخطاء والحدود النظرية لرجال العصابات الذين يميلون الى اعتبار الفلاحين بقيادة المثقفين قوة الثورة الوحيدة والاساسية ـ الى مبدا وحدة الطبقة العاملة كطبقة ثورية بعدما رأينا النقص الذي تعانيه في اعدادها السياسي لدور قيادي ومع ذلك ، فان هذا هو ما يقوم به اولئك « الذين كانوا دائما على حق » طوال ثلاثين سنة ، على الرغم من المصاعب الاخيرة ، دون ان ينجحوا في تغيير الثورة ، وحتى دون ان يتوصلوا الى خلق المنظمة الصلبة والقوية لهذه الطبقة في بلادهم .

ويبقى ان نكف عن اعتبار النضال الثوري كمرادف لحرب العصابات ، فهذه الاخيرة ما هي الا شكلا من اشكال النضال لاطرفا من ظروفه ، وليست ـ ولا يمكنها ان تكون ـ تعبيرا عن كل النضال الثوري ، ولا حتى النضال الثوري المسلح . وهي عاجزة كذلك عن خلق جذور صلبة لها في المدن ، وانتهى بدونها لا يمكن ان يكون هناك استيلاء على الحكم ، ثم انها ـ في الظرف الراهن ـ غير قادرة على تعبئة كل العالم الريفي ، ومن المحتمل ان تضعف هذه القدرة تدريجيا نتيجة النقص في تماسك قطاع الفلاحين وتلاحمه من ناحية ، وبسبب انضغط « الماهر » الذي تمارسة الامبريالية من ناحية ثانية . وهذه الملاحظات لاتعني ادانة لاشكال النضال العنيف ذلك فان ما يحدث للاسف هو ان بعض ثوريي الجيل القديم والجيل الجديد يميلون الى الاخذ بهذا الموقف المشترك على الرغم من التناقضات العميقة القائمة بينهم . وقد سبق وانتقد موقف الجيل القديم من عدة نواح وينتمي الطرف ، وبالمقابل ما يزال موقف الجيل الجديد يجذب تأييد عدد لاباس به من «الكاستروبين» الاوروبيين الذين لم يكلفوا انفسهم جهد توحيد اي انتقاد جدي بكل معنى الكلمة .

من ضحايا الامبريالية الجديدة

بعد ذلك، تركيز الهجوم على الاستغلال الطبقي الذي تمارسه الامبريالية على بروليتيا المدن والارياف .

واذا كان هؤلاء العمال لايمارسون دورهم الحقيقي في الوقت الحاني ،بالاضافة الى المصاعب الموضوعية ، انيس مرد ذلك ـ بالدرجةالاولى ـ الى خطا زعمائهم التقليديين المصابين بالعجز ، والمتقسمين على انفسهم تحت تاثير الفساد والافكار الاصلاحية ، وخطا هذا الجزء من الموجة الثورية الجديدة التي لم تهتم بما فيه الكفاية بوحدة التطلعات والمسلح ، بقدر ما هي محاولة لدفع البحث في تنويع هذا النضال بطريقة تتلاءم مع مختلف المستويات والظروف . لان العالم الراسمالي بحكم فساده وانتشار اسباب الانفجار الاجتماعي داخله ، يتيح استخدام الاشكال التقليدية للنضال الثوري ، بالاضافة الى الاساليب انتي يمكن ان يكتشفها الخيال الخلاق للجماهير بقيادتها الطليعية .

ويبقى ان الامر الاساسي في عملية انجاح النضال هو انتشاره على مستويات ثلاثة ، اثنان منها يقعان داخل الاطار الوطني او القاري :

١ ـ قطاع المجتمع الاقل اندماجا ، اي قطاع التخلف الرهيب والبؤس الصارخ ... عالم الفلاحين الهنود والسود والملونين الذين تحكمهم علاقات استغلال شبه اقطاعية . وحرب العصابات ضمن هذا النطاق امر ممكن التحقيق شرط ان لا يقتصر النضال على هذا الاسلوب وحده ، وبالتالي ان يحل محله وان يدعمه بعد حين ـ وفي اسرع وقت ممكن ـ تنظيم سياسي ونقابي لجماهير اخرى يحمل بوادر الانفتاح يوما ما على المدن ،والاستيلاء على السلطة ، وبذلك يكون النضال قد انتقل الى مستواه الثاني .

٢ ـ القطاع الوطني المندمج مع النظام الراسمالي ، وهنا ينتهي دور حرب العصابات بعد ان تكون قد نجحت في خلق جو من الاستياء السياسي في المناطق الريفية المحيطة بالمدن ، مما يولد في هذه الاخيرة كابوسا يدفع بتناقضاتها الداخلية نحو حد خطير ، وينبغي الاشتراكية المحسوسة لنضال الفلاحين الراهن ؟ حتى الان ، تجاهل هذا العالم الشقيقان كل منهما الاخر . فهل جرى في المدن بين صفوف انطبقات المتوسطة قياس الامكانات التي توفرها نوعية القطاع الشاب لتوعية سياسية جذرية .. كالطلاب مثلا ؟ وان اتكار اهمية العمل السياسي في المدن ضمن هذه الظروف هو خطا جسيم . فالامر يتعلق بالعمل على ايقاظ امكانات ثورية قادرها الى سبات عميق تلاثون عاما من العزلة ، والفكر الاصلاحي والانقسامات المتنوعة وهذا يقتضي تجاوز الانقسامات والصيغ والخطط الجاهزة انتي خلقتها الاحزاب الشيوعية القديمة ، وهذا يفرض كذلك على ثوار حرب العصابات التخلي عن احتقارهم المترفع للعمل في المدن . وان تحقيق هذه الغاية ، يتطلب عملا يفرض الخروج على الاشكال اشرعية ، والاستعانة عند الحاجة بالنضال السري والعنيف ـ دون ان يعني ذلك مطلقا وبالضرورة النضال المسلح .

٣ ـ القطاع الامبريالي الجديد الذي يتجاوز اطار البلد الواحد ، وفي هذا المجال ، يتجاوز النضال الاطار الوطني ، لانه لا يوجد داخله تحالف جديد يمكن توفيره في ابلد الواحد . فالنضال يواجه هنا « التروستات » الاجنبية وحلفاءها وعملاءها في الساحة : البوليس ، الجيوش « الوطنية » ، قوى التدخل الاجنبية، وامام موقف كهذا ، ماذا يمكن ان يعمل رجال العصابات ، وحتى نضال الجماهير مهما بلغت اهميته وخطورته أولدينا مثال الدومينيك يذكرنا بقوة القمع الوحشية للامبريالية : فهذه الاخيرة ليست على استعداد تلسماح بنمو كوبا ثانية ، على الاقل خلال الظرف الذي يسير خلاله كل بلد من بلدان اميركا اللاتينية باتجاه الثورة بشكل منعزل عن البلدان الباقية ... ثورة تعتمد على السلاح فقط . هل ففي على كل امل ؟... حتما لا .

التلاحم القاري

ان كل شيء يتوقف على التضامن الثوري القاري وتلاحمه ، وعلى عمق عملية النمو السياسي للثورة . فالاستعمار الاميركي لم ينجح حتى في الدومينيك ـ البلد الصغير ـ في القضاء ضربة واحدة على آمال الشعب الدومينيكي . وبقدر ما تصاب الانتفاضة المسلحة بالجمود ، يحل مكانها العمل السياسي العميق . ويتوقف ايضا على تضامن بقية البلدان المستقلة مع أميركا اللاتينية ـ وتير الامور هنا بالاتجاه الصحيح .

اذن ، ان نجاح النضال المعادي للامبريالية في اميركا اللاتينية يحتم سير هذا النضال على هذه المستويات الثلاثة في وقت واحد ، وهذا يفرض بالتالي التخلي النهائي عن العقائد التي تنادي بحرب العصابات أو نضال الجماهير العاملة المعزولة عن سياقها السياسي والاجتماعي كاسلوب وحيد للثورة . وينبغي الانتقال الى مرحلة مرتفعة في تنظيم الجماهير وطلائعها في القارة الجديدة ، والانتقال كذلك الى العمل مباشرة . وليس صحيحا القول بان هناك متسع من الوقت ما دامت أميركا اللاتينية قد بدات « مسيرتها الطويلة » وقد تكون هذه المسيرة طويلة فعلا ، ولكن خصمها لايبقى جامدا ـ كما راينا . وبالتالي هناك ضغط الزمن والحاجه . ويجب منذ اللحظة الحالية متاوشته ومقارعته ليس في الريف او المدن : هنا ... وانما في كل مكان في وقت واحد .

على كل حال هناك تغييرات تتم داخل اميركا اللاتينية .ولكن السؤال هو هل تتم هذه التغييرات تحت تاثير تدخل الجماهير بقيادة طلائعها ، أم بمعزل عنه ؟.. وهل يتدخل هؤلاء رغبة منهم في الاندفاع بالنظام ، ام لمحاربته ، خاصة عندما يرغم هذا النظام على احداث تغييرات معتدلة المضمون وذات اغراض مشبوهة . وهكذا في كل مرة ، يطرح في وجه سياسة الامبريالية الجديدة ـ في التغيير الجزئي والمحدود ، الرامي الى انقاذ النظام ـ حل جذري موحد يهدف الى الاطاحة بهذا النظام لصالح الشعب .

وفي هذا المجال ، يتبادر الى الذهن تساؤل حول معرفة طبيعية الثورة التي يجري الحديث عنها ـ في أميركا اللاتينية ؟ ان كل ما قلناه حتى الآن يقودنا الى الاستنتاج بان هذه الثورة في حدا ستكون اما اشتراكية او غير اشتراكية ، والعدو بشكله الراهن هو الامبريالية الاميركية ، وهو عدو جبار ومرن على السواء ، عنيف حتى مستوى السحق الوحشي ، وفي الوقت ذاته واع لضرورة العمل على احداث تغيرات اجتماعية في الاعماق . وان الائتلاف الذي سياخذ على عاتقه مهمة التصدي ، يجب ان يشمل جميع طبقات المجتمع التي تهتم بتصفية الامبريالية بسبب مأساتهم ومشاكلهم : قطاع الريف المتاخر الذي يطالب بتنفيذ الاصلاح الزراعي، وتوفير شروط حياة انسانية ، وشباب الطبقات المتوسطة الذين يرون مستقبلهم تحت اقدام ونفوذ نظام يعطل ديمقراطية المجتمع ، وانتقال البلاد الى وجود وطني في كل معنى الكلمة ، وطبقة عمالية ضحية استغلال مباشر من جانب الامبريالية ، تود ان تتحرر من القيود التي قيدتها ماضيا وتقيدها حاضرا .

وملامح هذا المستقبل المشترك لجميع هذه البلدان هو وحده القادر على تجاوز الفروقات العميقة في نمط الحياة ، والافكار ، والمطالب الملحة وهو وحده الكفيل بتحقيق وحدة النضال الموزع على شتى المستويات . وهذا الطموح يجب ان لايكون بمثابة حميلة حمائية لمطالب جميع الطبقات ، ولكن بمثابة استراتيجية تستقطب كل انواع النضال ، وتضفي عليها معنى شاملا واشتراكيا ، يثير رعب البرجوازية « الوطنية » ولا شك . هل يأترى ستتخلى الاحزاب الثورية ـ بحجة عدم قطع علاقتها بهذه البرجوازية ـ عن هذه المطامح لانها وحدها القادرة على اثارة مطالب الطبقات الباقية ؟ او ان هناك من يعتقد بان البرجوازيات في اميركا اللاتينية هي عميا ادرجة لا تعرف معها الخطر الذي يشكله عليها هذا الطموح ؟ .. ان موقفها وسياستها العسكرية ، واقتصادها ، وتحالفها المتزايد مع الامبريالية منذ قيام الثورة في كوبا ... يثبت العكس .

المستقبل ... واحد من اتجاهين

اذن ، ليس لدى اميركا اللاتينية في الاعوام المقبلة سوى اتجاهين : اما المضي مع الامبريالية الجديدة بعد تقوية نفوذها ، واما نمو تيار ثوري داخلها يقودها نحو الاشتراكية ، وحتى اللحظة الراهنة ، الاتجاه الاول هو الذي يحتل الموقع الممتاز ، وأثبت اصراره الدائم على التمسك بمواقفه ، وادراكه للاخطار التي يحملها الاتجاه الثاني . وقد كانت ـ وستكون ـ ردة الفعل لدى اصحاب الاتجاه الاول هي سياسة القمع والعنف ، ولم يفكروا مطلقا بالتعويض باتهاج خط سير يؤدي بهم الى تنفيذ سياسة تغيير جذرية حتى النهاية. وهنا يمكن خط الثورة ـ الجذرية بطبيعتها ـ ان هي كانت على استعداد ـ منذ الآن ـ على تحدي عنف الخصم والتصدي له .

وماذا سيحدث فيما لو وجد عمال المناجم البوليفيين ـ تحت تاثير عملية الدفع الديالكتيكي الداخلية للنضال في البلد الواحد ـ بان المخرج الوحيد لهم هو قيادة ثورة اشتراكية ؟ ستجد بوليفيا الثورة نفسها معزولة ، وستقضي عليها جيوش الولايات المتحدة ، او قوى التدخل التابعة لمنظمة دول اميركا تماما كما جرى في الدومينيك . اذن ، ما هو الطريق الذي يمنح الشعب البوليفي القدرة على حل مشاكله الداخلية وتحديد نظامه الاجتماعي بحرية كاملة ، على الرغم من الخطر الدائم الذي يتمثل في قوى التدخل الاجنبية ؟ بمعنى آخر ، ما هو السبيل الى « اذابة الجليد » التراكم على اوضاع اميركا اللاتينية ، في الوقت الذي تجد فيه الولايات المتحدة قادرة على ان تفعل ما تفعله في الفيتنام ؟ هذه هي القضية التي يتوجب على التضامن المعادي للامبريالية الدولي ان يحلها .

لهذه الاسباب ياخذ مؤتمر هافانا (مؤتمر القارات الثلاث) اهمية خاصة ، من حيث انه يستطيع ان يحقق خطوة كبرى نحو الحل الحقيقي لهذه المشكلة . فهو ـ اي المؤتمر ـ يؤكد تضامن اميركا اللاتينية مع بلدان آسيا وافريقيا ، ويزداد هذا التضامن عمقا وعالية باشتراك الاتحاد السوفياتي كقدة اشتراكية اولى في العالم تلتزم بتنفيذ مسؤولياتها في اجتماع دولي تجاه حركات ثورية تعترف باستقلالها الفعلي .

ولا يعني كل هذا بان المشكلة قد وجدت سبيلها الى الحل اكامل ، فالتاييد المعنوي وحده لايثقل الثورة . ولا بد اذن من الدعم، شرط ان يسير في اتجاه تنمية الجهد الثوري الذي ينبغي ان تلتقي عنده كافة القوى اليسارية دون تحفظ ـ وعلى راسها الاحزاب الشيوعية ، حتى يبني هؤلاء جميعا حظهم الهجوم النظري والعملي ضد الامبريالية .

وهكذا ، فان الثورة في اميركا اللاتينية ليست قدرا محتوما ... بل امكانية يتوقف تحقيقها على توفير الشروط التي تحدثنا عنها ...

■■

الحرية صفحة ١٧

Digitized by Birzeit University Library

معارك نقدية

بقلم مجاهد عبد المنعم مجاهد

في الطريق الى الشعر المصري العالمي

كامل ايوب

بين مطرقة الفلسفة وسندان النزعة المصرية

الشاعر كامل أيوب

في مقالته عن « الزمن في رواية الصخب والعنف لفولكنر » يقول جان بول سارتر : « ان التكنيك الروائي انما يراد دائما الى ميتافيزيقا الروائي . وأن مهمة الناقد هي ان يحدد الميتافيزيقا قبل أن يقيم التكنيك »

بمثل هذا القول يمكننا أن نحدد ما يمكن أن نطلق عليه اسم « النقد الميتافيزيقي » أو « النقد الفلسفي » .. انه نقد يرى أن وراء كل حادثة اجتماعية أو سيكولوجية في العمل الفني بعد فلسفي وموقف انطولوجي على هداهما يتحدد تكنيك الكاتب .. ويمكن باضاءة هذا الموقف الانطولوجي معرفة ما اذا كانت هناك وحدة عضوية بين الشكل والمضمون

فما هي يا ترى الميتافيزيقا الموجودة في ديوان « الطوفان والمدينة السمراء » للشاعر الشاب المجدد كامل ايوب ؟ واضح انها انطولوجيا تنطلق من الواقع الموضوعي للمجتمع وحياة الناس .. وعلى أساس أن المادة أسبق من الفكر بدأ البحث عن حل للمشكلات التي يوجد فيها الناس .. انه شاعر واقف مع قوى التقدم ، تستشرف عيناه الحياة الاكثر نضارة وبهجة في المستقبل .. انه شاعر وقف، فواء مع قوى الشعب العامل .. شاعر يتحرك من ارضع الواقع المعاش لامن اللاهنيم التجريدية المسبقة ..

منطقة فراغ

ولكن بين الانطلاق من ارض الواقع والامل في الوصول الى حياة افضل يقع الشاعر في منطقة الفراغ .. يقع لا لان المنطقة فارغة من قبله ، بل يقع لانه لايحاول أن يملأها ويشغلها .. أو هو لا يعرف كيف يشغلها .. انه بلا موقف ؟ كلا .. الانه بلا رؤية واضحة محددة؟ كلا .. بل الامر راجع الى انه لايعرف مابعد هذا الموقف وتلك الرؤية .. لايعرف تفاصيل الموقف ولا ابعاد الرؤية .. ومن ثم يفشل دون قصد منه بسبب نقص في معرفته « بحتو » النظرية المادية التي ينطلق منها .. فقد اعتمد الشاعر على انه يعرف نقطة الانطلاق ونقطة الوصول أما السير والعملية فهما شيئان لايعرف منهما شيئا .. وربما رجع نقص في المعرفة الفعلية للنظرية المادية التي ينطلق منها ، مما يجعله يقع – دون قصد منه – في فخ الرومانسية والطوباوية . يقول الشاعر في قصيدة (وحم) :

« سيدتي يا ربة النعم – خادمكم يقصدكم في حاجة يسيرة – شافعه اليكم خدمة السنين – وكلمة الرضى يقولها يسمعها – وانتم له الملاذ بعد الله – لقد تركت زوجتي في الفرش لم تنم – حبلى وتشكي الوحم – كانت رأت أطفالكم ذات صباح – يدحرجون بينهم تفاحة حمراء – كأنها كرة – من يومها تشم نكهة مخدرة – فيها شذى تفاح .. »

هكذا بدا الشاعر يصور ارضع الواقع الذي تتحرك عليها تجربته .. انه يدرك مدى التناقض بين الطبقتين .. طبقة المعدمين وطبقة المالكين القادرين .. وهو يعرف ان حق الحياة يجب ان يكون من حق الطبقة الاولى .. والى هنا تنتهي معرفة الشاعر للنظرية المادية وتبدأ الرومانسية غير المقصودة او الترنيه على نقص في المعرفة تتسلل الى منتصف العمل .. انه لا يعرف العلاقة الجدلية الحقة بين الطبقتين وعلاقة الفرد بين الطرفين .. وكل ما استطاع أن يبرزه الشاعر هو موقف الهادئة من جانب الطبقة الكادحة الطبقة المتحكمة .. بدل أن ينتزع حقه المسلوب بستاذن هذه الطبقة ان نمن عليه بتفاحة من خيراتها .

« فان اذنت لي فطفتها ولن أزيد – لقد وعدتها بها متى اعود – ولو ملكت غير القوت والعيال – لما أتيت للسؤال – لكنما وانت تعرفين نرتق الثياب – ونقسم الرغيف في العشاء – وكلما نريد نكتم الكلام والالم – لولا مرارة الوحم » .

وقد يقال : ان هذا التصرف من بستاني الحديقة تصرف معقول ولو حاول الثورة فان بالايجاب .. ولكن الا يدل هذا على ان كامل ايوب لم يعرف كيف يختار نموذجه الثوري باعتباره شاعرا واقعيا ؟ الا يكون قد خالف القاعدة الفنية الاولى في الادب الواقعي ؟ .. (النموذج النمطي) .. لقد صور الشاعر حقا (البيئة النمطية) وهي القاعدة الثانية لهذا الادب ، لكن النموذج الذي اتى به لمحتواه الثوري غير نمطي ..

الظاهرة نفسها في « الهدية » أتان دخلا على الجميلة كل يطلب ودها .. الاول أمير محمل بالخيرات والثاني فقير محمل بشحنة العاطفة .. وقد اختارت الجميلة الثاني .. ان الشاعر يسير حقا مع منحه موقفه الايديولوجي .. ولكن لم ؟ ما هي التفاصيل في شخصية الجميلة التي تجعلها تفضل الفقير على الامير ؟ وماهي الحركة الجدلية التي دارت داخلها حتى توازن وتختار وتستسلم وتقاوم وتستقر على راي ؟ خاصة وان الشاعر كاد يوحي ان هذه الجميلة من طبقة الاغنياء.. لاشيء عند الشاعر من حشو او تفصيل .. ذلك لان الموقف الايديولوجي عند الشاعر محصور في الخطوط العامة العريضة غير القائمة على تفاصيل ..

والظاهرة عينها تتكرر ايضا ولكن هذه المرة معكوسة .. ففي « نبوية » راقصة نوبية ترقص كل يوم في الحانة التي كانت ترقص فيها مع فتاها الذي ذهب ليعمل في البحر .. وكل يوم ترقص في جوه ولكنها تنتظره ولا تفكر في سواه .. النموذج مختار بدقة نموذج الفجيرة المشحونة المتاجعة بالعاطفة والمتطرفة في شعورها ومواقفها .. ولكن الظروف الموجودة فيها ظروف غير نمطية اشبه بالجو الاسباني لا الجو المصري الذي من المفروض ان يتحرك فيه النموذج ..

ان كامل أيوب واضح في كل قصيدة موقفه النبيل من صراع الحياة عارف اين يقف، مع من وضد من .. لكن ابعاد المعركة هي الشيء الذي لا يعرفه جيدا .. او هو يعرفه ولكن في تهويم وتحليق وان كان لا يبعد عنه .. انه في « الطوفان والمدينة السمراء » يصور الغزو الخارجي .. ويصور رحلة المحاربين للحرب وتعلقهم بالحياة والاطفال .. ويصور الرفاق الذين سيقوا الى المعركة .. ثم يصور كيف ان الثيران تنصب ولكنها صامدون .. ثم يصور عودة المحاربين بعد ان ما .. من مات مقدمة العمل ونهايته مدروسان .. ولكن الضعف والتخاذل التي تجعل انتهاية منطقية مر عليها الشاعر مرورا عابر .. ذلك أن « الحشو » التفصيلي للنظرية مازال ينتظر شاعره ان يقوم بدراسته واستيعابه بمثل ما استوعب الخطوط العامة النظرية ..

بل ان عدم المعرفة اكاملة للنظرية هو الذي تسبب في ذلك القفز لكنه بأي قفزا غير منطقي وغير مبرر .. افتراضا من الشاعر لا انطلاق من منطق الحدث وتطوره .. ففي (اغنية الطفلة)يكلم ابنته الصغيرة ان أباها :

« يهوى مؤاخاة الصحاب منذ شب – يدفع في اجتماع الشمل فرشه الوحيد – يحب من في قلبهم حب وفي يديهم حب – ويكره الخوان – ومن يدس السم في مجالس الخلان – ولست انبل الفرسان – لكنني جهدت أن اكون واحدا من الذين يكتبون – من الذين يحملون شمعة للمدلجين – جهدت أن احيا من الحراس لا من السراق – وعندما شهدت كيف تنحني الرؤوس للهوان – رجعت زاهدا في منحة السلطان » .

ان هذا النموذج صلب حقا ، ولكنه محاط بكل هذه الظروف التعسة التي تستلب انحياة نضارتها كما ان كل الناس ليسوا بمثل هذه الصلابة ، فكيف بدون شرح « للعملية » يمكن أن نقنع بعد كل هذا الظلام ان العالم سيشرق جديدا اكثر حلاوة ؟

والامر نفسه في قصيدة (اغنية طائر صغير) والنموذج طائر صغير علمته أمه حروف كلمة وحيدة هي الحرية .. وكان هذا الطائر قد اختار الفناء فوق فرع زيتونة غير ان الجفاف في الخريف حل بالزيتونة :

« فلم يجد سوى الخواء – وكلما مر على نوافذ القصور – رأى الطيور في الاقفاص زادها كثير – وأذ في حشاه الجوع – هنيهة لكنه يواصل الطلوع – في صوته النحيل فرحة خفية – حرية » .

كان المتوقع للطائر ان ينكسر موقفه ويبح غناؤه .. فاذا كان قد اتخذ موقفا عكسيا فما هي تفاصيل تكوينه التي تجعله مختلفا عن اي طائر آخر يوضع في الموقف نفسه حتى ولو كانت أمه قد علمته أن يردد كلمة الحرية ؟

ملامح التكنيك

فاذا كان هكذا الامر ، فما هي يا ترى انعكاسات هذا الموقف على التكنيك ؟ واضح جدا ان التجربة نادرا ما تفرد ابعادها .. كثيرا ما تتلخص حدودها وتطوي اطرافها .. نادرا ما تتفصل الصورة كثيرا ما تركز وتطمس .. نادرا ما تخرج القصيدة عن حدود اللقطة غير الحاوية لمضمون فكري كبير مما يجعلها تجهض فلا تصبح موقفا دراميا يتنامى على ابعاد القصيدة .. كثيرا ما تكون هناك صور ، نادرا مايكون هناك بناء بالصور ..

ففي قصيدة (انتظار) عانس قات قطار زواجها كان عراف قد حدثها عن فارس يجيئها فظلت .. تنتظر دون أن يجيء .. وهي كل مساء تواصل انتظار مجيء هذا الفارس الذي لا يجيء .. وعندما لا يقدم تلقي نظرة احتقار على الكون .. ان القصيدة مجرد لقطة دون ان يكون لها معنى دنيامي .. غير حاوية على فكرة تساعد على نموها وتكونها .. وفي قصيدة (مريض حب) يتحدث عن العاشق الذي لا يطيب الا اذا جاءه حبيبه .. لقطة خالية من الهدف والمغزى .. وفي (الاحباب) يقول :

« طاف الاحباب علينا – عادوا طرقوا الباب مع الليل – ولقد عانقنا الوجنات – رنت في الردهة ضحكات – نورنا نجفات الدار – وسهرنا حول المدفأة الى الفجر – ما احلى أن نجتمع بخير – بعد طويل غياب »

لا اقول ان كامل ايوب لا يعرف اللقطة الغنية ، بل اقول انه لا يعرف اللقطة المضمونية التي يمكن ان تستحيل الى عمل فني كبير .. ذلك ان اللقطة لاتعدمها احيانا في الديوان .. ففي قصيدة « المخاض الثاني » وهي مجموعة من المقطوعات التي لارابط بينها .. نجد المقطع الذي تسمت باسمه القصيدة :

« حبيبتي في الغرفة المجاورة – نامت لتوها مثقلة تنتظر المخاض – هذا هو المخاض الثاني – مات وليدنا الاول ساعة الولاد – يومها بكت وهي تراه جثة ممدودة على الفراش – وهمهمت في جزع : لو عاش !! – هذا المساء كنا جالسين في صمت الى الشباك – وشدنا سرير الطفل ساكنا بلا غلام – كنا بجانب الدنو منه في مكانه هناك – ودمعت وابتسمت في آن – قالت أمر العام ؟ قلت وعاد الانتظار الحلو والاحلام – تجلدي حبيبتي – قالت نعم نحن افتدنا من عثارنا المرير – وانطلقت الى سرير الطفل تنفض التراب عنه – كانت يد النسيم ترقص السرير » .

ان الشاعر يعرف أن التركيبة الدرامية اروع ما تكون لا في القصة المروية كما فعل في قصيدته « الجندي الاخير » مثلا ولكن في الخطة الزمنية المكثفة ذات البعدين المتصارعين في الخبر الزمني الغني المكثف بحيث يخرج النموذج بعدهما وقد تغير ..

لكن الذي اقوله ان الشاعر لا يعرف اللقطة المضمونية ، أي اللقطة التي يكون وراءها بعد فلسفي عميق .. لا اقصد ان تستحيل القصيدة الى عمل فلسفي ، ولكن الذي اقصده ان يكون العمق الفلسفي في عروق العمل الفني يرصفه في كل جزئية ويكون هذا العمق مما يمكن ان نستخلصه بعد أن نعصر العمل الفني في نهاية القراءة .. ان الشاعر يكتفي بالصورة الجامدة .. الصديق الذي لم يواصل السير مع الرفاق وعند الانتصار كان جيفة ميتة .. الصديق الذي يهنأ بلقائه الاصدقاء بعد غيبة طويلة لان (مجهولا) استدعاه .. اما هذا المجهول فهو في بطن الشاعر لا نعرفه ولا نعرف التفاصيل التي تجعلنا ناسي لماسأة اخاه من بين اصدقائه .. وفي (صلوات للكلمة) يتمنى الشاعر لهذه الكلمات ان تكون :

« ظهرا للمغلوب المكسور الظهر سقفا للثائر تحت جدار عربان نشوة طفل يخطو اولى الخطوات يسر مخاض امرأة تلد بياس أمن حمامات تحضن بيض القفس »

انها صلاة لاتخرج عن حدود الامنية ولا تصاعد الى فكرة عميقة .. مجرد فعل امر :

كوني في كل مكان وزمان

عونا للانسان
سعدا ورخاء للانسان
مجدا للانسان

ولقد تناسجت مع خلو اللقطة في الاغلب من المضمون العميق الصورة الشعرية . ذلك انها حملت من التراث القديم الشيء الكثير.. حملت الحكمة تمشيا مع تلخيص التجربة.. حملت الحكمة العامة فلا بأس أن تحمل حكمة جزئية داخلها .. كما تكاثف التعبير واحتشد نظرا لعدم وجود تفاصيل في التجربة تتيح فرد التعبير .. وان كان التكثيف مليئا بالموسيقى والنغمية التي تصاعد الى النفس حتى بدون قافية تسندها ..

ظاهرة متميزة

لكن تظل في الديوان ظاهرة متفردة يتميز بها الشاعر وهي ظاهرة التعبير المصري .. والاغتراف من منهل التراث الشعبي .. وهي الظاهرة التي تناثرت في الديوان الاول لصلاح عبد الصبور وكانت من الصفات الاساسية التي جعلت منه شاعرا كبيرا .. غير انها عند كامل ايوب تلعب دورا آخر .. انها ليست متراوحة هنا وهناك .. انما هي داخلة في النسيج العام للقصيدة .. يقول في قصيدة (موال) :

« يا حارس البستان – عندي عليل يعجز الطبب من زمان – ويدعى العراف انه يطيب – بقطرة من ماء زمزم – وجرعة من ماء نيلنا الحبيب – وشمة من ناضر الرمان – ومنذ ما مشى العراف أقطع الدروب – افتش البقاع عن بستان – يجود بالثمار دونما أوان – وسافني هنا النصيب » .

وفي قصيدة اخرى يقول :

« خد الجميل طاب – نهداه دورا وفارت زنبقتان طفلتان – وعوده امتلأ في غفلة من الزمان – أسفر خاله فخاف خاله – وعمه عليه – واوصيا به الحراس والحجاب » .

لقد بدا هذا اللون عنده بقصيدة (موال) وهي قصيدة تأتي على مشارف عام ١٩٥٦ وكان شعره – كما يتضح من الديوان – قبلها كلاسي النزعة .. لا في شكله العام .. بل حتى في القصيدتين من الشعر الحر قبل قصيدة موال .. وان هذا الخروج الى اللون الشعبي يبدو فجائيا غير نابع من الشاعر نفسه .. كأنه جاءه من محاولات اخرى سبقته .. وليس في القصائد الاولى أية ارهاصات بأنه سينحو هذا المنحى .. بل ان قصيدة (قيود لا ترى) أول قصيدة من الشعر الحر في الديوان كانت تحمل الشيء الكثير من التراث الكلاسي .. ولعل عدم الصدود الباطني لهذا اللون عنده يجعله قاصرا على اللقطة الشعبية والروح الشعبية ككل للعمل .. مفتقدا عنصرين اساسيين من هذا اللون وهما : التركيبة اللغوية للتعبير المصري والتركيبة الموالية للتراث الشعبي ..

ولعل مقدمة الديوان التي كتبها الشاعر لديوانه تجعلنا نتساءل : ما الذي يقرأه الشعراء لتطوير فهم ؟ ذلك أن المقدمة لم تخرج عن ترديد كل ماهو شائع دفاعا عن الشعر الحر.. دون أن تحتوي على دراسة جمالية لهذا النوع والمقتضيات الفنية – لا المضمونية للكتابة من داخله – كما ان المقدمة تحتوي على احكام متسرعة تحتاج الى عناية اشد ودراسة اعمق مثل قوله ان الشعر الكلاسي قادر على التعبير عن التجربة المعاصرة ومثل قوله ان المجتمع المصري في اوائل القرن كان ينتقل الى المرحلة الراسمالية علما بان هذا يتنافى مع الحقيقة التي تذهب الى انه لم يبدأ الاقطاع في التقلص الا في عهد الثورة .. بل مازالت جيوب الاقطاع باقية الى حادث كمشيش ..

واذا كان يراد ان نكتب شعرا عالميا يضاف الى التراث العالمي – لا عن طريق أن يقوم المجلس الاعلى بترجمة بعض المختارات أو ما يقوم به بعض المستشرقين – فعلى الشعراء أن يدركوا أن الطريق واضح وشاق عسير : المضمون الانساني العالمي في الاطار المصري .. ولن يتاتى لهم هذا الا بمزيد من القراءات الفلسفية المتعمقة لهضم الواقع هضما كبيرا والتغلغل في روح التراث الشعبي والغوص في الدراسات الجمالية والتجريب على الايقاعات الغنية الموجوده في أبحر الخليل .. واذ ذاك سنقول أن شعرنا المصري سيكون على طريق الشعر العالمي !!

■■ مجاهد عبد المنعم مجاهد
مراسل الحرية الادبي

العربي

أوسع المجلات العربية انتشارا وأكثرها قراءة

اقرأ في عدد يوليو "تموز" ١٩٦٦

- شبابنا .. وثقافة العصر !
- الذرة والفحم يتنافسان في انتاج الكهرباء
- أمريكا تعمل بعقلية سنة ١٩٤٥ !
- الأبيض : أكبر سوق عالمي للصمغ العربي (استطلاع بالألوان)
- صحارى الوطن العربي : سبل الاستفادة منها.
- ما كل رجل او امرأة يصالح لزواج
- راسبوتين : الشيطان المقدس !
- الشباب الغاضب .. في انجلترا
- الاتزان الوجداني محور من محاور الشخصية
- الليث بن سعد : كان افقه من مالك !
- كرامة بعض الازواج : متى تنام ومتى تستيقظ ؟
- أبوال الناس : ماذا يصنعون بها في المختبرات؟
- الطب البيطري في الكويت
- الفن عند كاسيرر مظهر من مظاهر الحياة

٢٠ مقالا لإحياء عيد الاديب الثائر والمفكر والعالم

الثمن ١٦٠ فرنسا

تصدر من الكويت أول كل شهر

Digitized by Birzeit University Library

صورة وتعليق

جيمس بريدث ، زنجي أسود ، بدأ قبل ثلاثة أسابيع مسيرة سلمية مع ثلاثة من مواطنيه ، عبر ولاية مسيسبي ، كيما يشجع الزنوج على تسجيل أنفسهم لممارسة حقهم في الانتخابات . ولكنه ما أن سار أميالا قليلة حتى اطلق متعصب أبيض النار عليه فأسقطه جريحا . واستأنف أشقاؤه الزنوج ، المسيرة بدلا منه ولكنهم لم يصلوا الى المكان المحدد في الموعد المحدد . لماذا ؟ الصور المنشورة الى جانب الكلام تقدم الجواب . ويرسل جونسون جنوده الى فيتنام الجنوبية ـ كما يقول ـ دفاعا عن الحرية !!

احب ولكن ..

احب لو استطعت بلحظة
أن أقلب الدنيا لكم راسا على عقب
واقطع دابر الطغيان
احرق كل مغتصب
واوقد تحت عالمنا القديم
جهنما مشبوبة اللهب
واجعل أفقر الفقراء
ياكل في صحون الماس والذهب
ويمشي في سراويل
الحرير الحر والقصب
واهدم كوخه ، ابني له
قصرا على السحب
أحب لو استطعت بلحظة
ان أقلب الدنيا لكم راسا على عقب
ولكن للامور طبيعة
أقوى من الرغبات والغضب
نفاذ الصبر ياكلكم فهل
أدى الى أرب ؟
صعودا أيها الناس الذين أحبهم
صبرا على النوب
ضعوا بين العيون الشمس
والفولاذ في العصب
سواعدكم تحقق أجمل الاحلام
تصنع أعجب العجب

توفيق زياد ـ الناصرة
من شعراء الارض المحتلة

الوجه الآخر

درس المجاعة الهندي

بدون لحظة تردد ، بدون لحظة شك ، سيشكر الشعب الهندي شعب لبنان ، لانه فكر به في محنته ، وجمع مافي جيب ابنائه من قروش قليلة ليقدمه للجائعين هناك .

ومع ان الشعب اللبناني لا يستطيع حتى لو جمع كل ما يملك من مال ان يحل ولو جزءا يسيرا من مشاكل شعب يعد عشرات الملايين ، الا ان البادرة نفسها ، بما تحمله من معان انسانية ، وبما تحياه من مشاركة ، هي التي تستحق التسجيل ..

ذلك ان الشعب الهندي لا يحتاج بالطبع ، وهو يعاني ماساة جوعه ان يهتم باللفتات الانسانية ، ولا يستطيع أحد ان يطلب منه ، وهو يشيع اموات الجوع ان يهتم بتسجيل المشاعر الخيرة التي تطلعت نحوه ، ونحو اموانه ، وهم في طريقهم الاخير نحو القبر .. من حقه ان يتطلع الى مساعدات عالية تكون في مستوى الجوع ، وفي مستوى القضاء على الجوع ، وحين لا يجد ذلك فان كل اللفتات الانسانية تصبح عديمة الفائدة ، بل وعديمة المعنى .

ان الجوع لا تحله المشاعر الطيبة . وليس هذا منطق هندي ، بل هو منطق الجوع في كل مكان . واذا كان الشعب الهندي هو الذي قدر له ان يتحمل في القرن العشرين مرارة هذا الادراك ، فان الشعب اللبناني وكل شعب اخر ، سيواجه نفس الادراك ، بعنف اقل ، ولكن ايضا ، بعنف كفيل بدفع الاسئلة الدفينة نحو السطح . والاسئلة الدفينة تقول :

في الهند مجاعة . ذلك صحيح . ولكن في لبنان ايضا مجاعة ، قائمة ومستشرية ، رغم انها لم تصل بعد الى مستوى الموت من الجوع ، يعرفها كل من زار اقاصي لبنان .

في الهند وعود لحل المجاعة . ذلك صحيح ، ولكن في لبنان ايضا وعود بالحل ، لم تلق طريقها للتحقيق والتنفيذ ، رغم ان حرارة قولها تستجلب الدموع للعيون .

اما المجاعة فيعاني منها الناس . واما الوعود فلا يعاني منها أحد .

واذا كان الشعب الجائع قد مد يده لمساعدة جائعين اكثر منه ، متحملا بذلك مسؤوليته فان عينه ستمتد من خلال صناديق التبرعات ، متطلعة نحو اولئك الذين يمنحون الوعود دون ان يتحملوا مسؤوليتها .

ومن خلال النظرات المتبادلة ، سينفجر بلا شك دوي صاخب . ومع الدوي سيتبلور الدرس اللبناني في مساعدة جائعي الهند .

سيتبلور الدرس هنا . في بيروت وليس في نيودلهي .

بلال الحسن

الهة الجوع !

لا تصدق ان تلك الالوف المؤلفة من ابناء الانسانية في الهند تموت جوعا ..

لا تصدق فتلك الالوف المؤلفة انما تسقط اغتيالا وأي اغتيال !

الاساطيل ، وتسحقهم قبضة تجار الحروب ومصاصي الدماء الذين ما كانوا في اي عصر بهذه الكثرة التي يشهدها القرن العشرون .

كل دولار يصرف على عملية ابادة الفيتناميين وبقية شعوب جنوب شرقي اسيا .

كل دولار ينفق في مؤامرات اسقاط الحكام « المعتدلين » ان سافتهم ليالي القدر الى مراكز السلطة في دول اميركا اللاتينية ..

كل دولار يستخدم في عملية افساد ضمائر القباط لاسقاط رواد التجربة الاستقلالية الوليدة في انحاء اسيا وافريقيا ..

كل هذه الدولارات ، وما اكثرها .

ومعها كل تلك الجنيهات الاسترلينية التي صنعت لبريطانيا امبراطورية عظمى ذات يوم

كل هذه وتلك انما هي اسلحة استخدمت في اغتيال شعب الهند العظيم ..

وقديما كان الجوع « لعنة سماوية » يجازي بها الله من عصا امره وخرج على طاعته ، لكن الجوع في ايامنا هذه « لعنة ارضية » يجازي بها اولئك الذين نصبوا وينصبون انفسهم الهة للعالم ، كل من لا يظله علم كثير النجوم !

... والقروش التي تدفعها للهند لا تنقذ فقط هنديا من براثن الموت البطيء الوحشي السمات ، وانما انت تحدد من خلالها موقفك من كل ما يجري في العالم : فليست فيتنام بعيدة عن الهند ، وليس كل قطر في اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية الا « هند » اخرى سيأتي دورها حتما اذا غضبت منها « الالهة » ذات الاساطيل والعلم الكثير النجوم !

الا اذا تعاون كل « هنود » العالم فقتلوا الالهة المصنوعة وعادوا الى التوحيد !

طلال سلمان

Digitized by Birzeit University Library